

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

تعزير الثقة بالله في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

إيمان سليم راشد العيسى

إشراف

د. عودة عبد الله

قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2018

تعزير الثقة بالله في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

إيمان سليم راشد العيسى

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2018/05/22م وأجيزت.

التوقيع

.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

د. عودة عبد الله / مشرفاً رئيساً

د. محمد عياش / ممتحناً خارجياً

د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى أصحاب القلوب والأيدي المعطاءة في حياتي، وأنتم أكثر بفضل الرحمن، إليكم أهدي جوهر هذه الرسالة، وأنتم الواثقون بالله كل الثقة، وأنا الممتنة الحامدة.

إليكم، عائلتي، أهلي، أخواتي في الله، صديقاتي، زميلاتي، وكل من علمني وساندني..

وإلى بلدي التي أهواها (عتيل) والوطن الذي أفديه بالروح (فلسطين) وكل الصالحين والمجاهدين والمرابطين فيها.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أكرمنا بتعلم كتابه الكريم وتعليمه، وإنه لفضلٌ عظيمٌ يزيدنا ثقةً برحمته وكرمه ولطفه، فالحمد لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وجزى الله عني خيرى الدنيا والآخرة، كل من كان سبباً وعوناً في إتمام هذه الأطروحة، أخصّ بالذكر منهم، الدكتور الفاضل المشرف على أطروحتي (د. عودة عبد الله) فله مني كل الشكر على متابعتة وسعة صدره ووافر علمه ونصحه.

وكذلك أعضاء لجنة المناقشة الأكارم: (د. محسن الخالدي و د. محمد عيَّاش).

وجزى الله عني كل منارة علمٍ قصدها وأفاضت علي من نورها منذ طفولتي وحتى هذه اللحظة، في مدارس الوطن الثاني (الأردن) وفي جامعتي (القدس المفتوحة والنجاح الوطنية) في فلسطين.

وكذلك كل من تحمّل انشغالي عنه أيام بحثي ودراستي، وأخص بالذكر ابنتي مهجة الفؤاد (تقى).

لكم خالص الدعاء بالبركة والسداد جميعاً، نفع الله بكم وأكرمكم وجعلكم للمتقين إماماً.

إقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

تعزيز الثقة بالله في القرآن الكريم دراسة موضوعية

Strengthening Trust in God in the Holy Qur'an Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة، هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يُقدّم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

إيمان سليم راشد العيسى

اسم الطالب:

Signature:

.....

التوقيع:

Date:

2018/5/22

التاريخ:

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	قائمة المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
7	التمهيد: مفهوم تعزيز الثقة بالله ودلالاته في السياق القرآني
8	أولاً: تعريف الثقة في اللغة
8	ثانياً: تعريف الثقة في الاصطلاح
10	ثالثاً: تعريف تعزيز الثقة بالله
10	رابعاً: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم تعزيز الثقة بالله
11	1. الإيمان
12	2. التوكل
13	3. اليقين
14	4. حسن الظن بالله
17	الفصل الأول: مجالات الثقة بالله ووسائل تعزيزها في القرآن الكريم
18	المبحث الأول: مجالات الثقة بالله
18	المطلب الأول: الثقة برحمة الله
19	المطلب الثاني: الثقة بحماية الله ونصره
21	المطلب الثالث: الثقة بالله في استجابة الدعاء
21	المطلب الرابع: الثقة برزق الله
23	المطلب الخامس: الثقة بما عند الله من ثواب للمؤمنين وعقاب للعصاة
26	المبحث الثاني: وسائل تعزيز الثقة بالله في القرآن الكريم
26	المطلب الأول: ترسيخ العقيدة السليمة
34	المطلب الثاني: أداء العبادات
39	المطلب الثالث: الترغيب والتبشير

الصفحة	الموضوع
40	المطلب الرابع: التفكير والتأمل في النفس والكون
44	المطلب الخامس: أخذ العبرة والعظة من مصائر الأمم السابقة
47	الفصل الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في الدنيا والآخرة
48	المبحث الأول: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الدنيا
48	المطلب الأول: ثمار تعزيز الثقة بالله في حياة الأفراد
55	المطلب الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في المجتمع
63	المبحث الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الباقية
63	المطلب الأول: السلام والرضوان
65	المطلب الثاني: الخلود في الجنة
67	المبحث الثالث: الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله
69	الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للوائقين وغير الوائقين بالله من القصص القرآني
70	المبحث الأول: نماذج للوائقين بالله من حياة الأنبياء
70	المطلب الأول: ثقة نوح عليه السلام بأمر الله في بناء السفينة
72	المطلب الثاني: ثقة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في استجابتهما لأمر الذبح
74	المطلب الثالث: ثقة يعقوب عليه السلام في عودة أبنائه
77	المطلب الرابع: ثقة محمد صلى الله عليه وسلم بالحماية والنصر في الهجرة الشريفة
79	المبحث الثاني: نماذج للوائقين بالله من حياة الصالحين
79	المطلب الأول: ثقة ناصح صاحب الجنتين في سورة الكهف بالرزق
80	المطلب الثاني: ثقة الرجل الساعي في سورة (يس) بصدق رسل القرية الثلاثة
82	المطلب الثالث: ثقة أم موسى عليه السلام بحفظ الله لابنها ورعايته
85	المطلب الرابع: ثقة مريم عليها السلام بالبراءة في معجزة حملها
88	المبحث الثالث: نماذج لغير الوائقين بالله
90	خاتمة
92	مسرد الآيات الكريمة
102	مسرد الأحاديث الشريفة
103	قائمة المصادر والمراجع
B	Abstract

تعزير الثقة بالله في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

إيمان سليم راشد العيسى

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

تسلط هذه الرسالة الضوء، على تعزير الثقة بالله تعالى كدراسة موضوعية في كتاب الله تعالى، وهي إحدى القيم الكثيرة التي يسعى القرآن الكريم إلى تعزيرها في النفس، إذ إن القرآن الكريم كتاب حياة، فيه من السبل والإرشادات ما يكفي لتوطين وتعزير القيم السوية الكفيلة بإصلاح البشرية، في كل زمانٍ ومكان.

وقد تم عرض قضية اهتمام القرآن الكريم بتعزير الثقة بالله، عن طريق استقراء الآيات الكريمة ثم تحليلها، بدءاً بتوضيح منظور القرآن الكريم لمفهوم الثقة بالله من خلال الألفاظ ذات الصلة، ومجالات الثقة بالله التي لا تغادر صغيرةً ولا كبيرةً في حياة الفرد والمجتمع، كالثقة برحمته ونصره، وورقه وإجابته للدعاء.

ثم كان التفصيل في وسائل تعزير الثقة بالله التي دعا إليها القرآن الكريم، مع ذكر النموذج والنتيجة، كترسيخ العقيدة السليمة، والقيام بالعبادات المتنوعة، وبالترغيب والتبشير، والتفكير والتأمل في النفس والكون، وأخذ العبرة والعظة من مصائر الأمم السابقة.

ثم كان بسطاً لثمار تعزير الثقة بالله في الحياة الدنيا للفرد والمجتمع، وفي الحياة الباقية، لتكون محفزاً يبشر بجزاء من يثق بالله.

وكذلك ذكر الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله، لتكون عبرةً تحذر من الوقوع فيها.

وفي الفصل الأخير، تمّ الارتحال في نماذج من قصص السابقين، من الأنبياء الأكارم وعباد الله الصالحين، لأخذ أمثلة عملية صادقة عن ميادين الثقة بالله، ثم نماذج لغير الواثقين بالله للاعتبار من مآلها.

وبهذا فإنّ جوهر ما ترمي إليه هذه الرسالة، هو أهمية وكيفية تعزيز الثقة بالله تعالى، ليعيش الواصل عزيزاً، يواجه جميع الابتلاءات، هانئاً مطمئن الوجدان، في كنف الرحمن في الدنيا والآخرة.

مقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، والصلاة والسلام على سيد الوائقين من عباده، محمد وآله، وصحبه الأطهار والتابعين إلى يوم لقائه، وبعد:

في الحديث عن الثقة بالله تتسع الدائرة، لتحيط بكل جوانب حياة الإنسان، فالثقة بالله تعطيه كل ما يحتاج من قوةٍ واطمئنان وثبات ليسعى في الأرض ويؤدي ما عليه، فهي زادٌ لا ينضب، يمدّ الروح بالطاقة الإيجابية المنبثقة من الثقة بالله تعالى.

وهي الطاقة التي تلزمنا إن اشتدت الخطوب ونزل البلاء، لنستجمع قوانا ونصدق حمداً لله الذي نثق بمشيئته وقدرته، وإن تقاذفتنا أمواج الفرح والحبور فهي الطاقة التي تسدد وجهة انبساطنا فلا تحيد بنا نشوة البهجة إلى دهاليز المعصية، ولا توالي الإنعام إلى الكبر والغرور. إنما وحدها الثقة بالله مجدافنا في كل الأحوال لتظل وقفتنا شامخة ثابتة، مهما عصفت بنا الرياح، واشتدت شوكة المرجفين.

والثقة بالله هي منبع وأساس ثقة الإنسان بنفسه، فأى ثقةٍ بالنفس لا تستمد أصولها من الثقة بالله، هي ثقةٌ خاوية على عروشها، لا صلاح فيها ولا فلاح، حتى إنها قد تورث صاحبها غروراً لا يليه إلا الثبور والبوار، والوائق بالله هو أغنى الناس وأعظمهم سكينَةً وأصلحهم بالاً.

"قيل لأبي حازم الزاهد¹: ما مالك؟ قال: لي مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس، وقيل له: أما تخاف الفقر؟ فقال: أنا أخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟!"².

¹ أبو حازم الزاهد هو: سلمة بن دينار المخزومي، ويقال له الأعرج: عالم المدينة وقاضيها وشيخها. فارسي الأصل، كان زاهداً عابداً، بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه، فقال: إن كانت له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي إليه حاجة. قال عبد الرحمن ابن زيد ابن أسلم: (ما رأيت أحداً الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم) أخباره كثيرة. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين (ط2002/15م) (113/3).

² ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط6/ 1422هـ) مج2 (180/2).

فالتقّةُ بالله الواحد، مطلبٌ عزيزٌ يسعدُ في الدارين من ناله، وعاش سَكينةً ظلّاله. وهو مفهوم هام له حضوره الكبير في القرآن الكريم، كتاب الله المعجِز، الذي ما زلنا حتى اليوم ننهلُ من عظيمِ علومه، وإعجازِ تشريعاته ما يُقوِّمُ فينا الفكر والسلوك، ويُعزِّزُ التقّةَ والإيمان.

والمسلّمُ لن يبلغُ عينَ الإيمانِ، ولن يتذوق ما يترتّبُ على ذلك من حلو الثمار، ما لم تستقر في نفسه حقيقةُ التقّةِ بالله في كل جوانبِ حياته، والقرآن الكريم بدوره يسرّ له السبيلَ إلى ذلك، وقدّم كل ما يلزم لتعزير التقّة به تعالى.

وإنّما السعيدُ من وُفّق إلى تدبر كتابه عزّ وجلّ، ونهلَ من معينِ عطاياه، وفوض أمره إلى الله ممتنّاً لعظيمِ حكمته ولطفه، ومليئاً لندائه وأمره، بقلبٍ عامرٍ بالتقّةِ والثبات.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث، في إبراز منهج القرآن الكريم في تعزير التقّة بالله، تأكيداً على شمولية الكتاب العزيز في توفير وتعزير سبُل الصلاح النفسي والمجتمعي، وعلى رأسها سبيل التقّة بالله، التي تُعد جوهر الفهم السليم للحياة. فلا شك أنّ تزامم الانفعالات السلبية في دائرة حياتنا، مثل الاكتئاب والسخط، والغضب والحزن الموهن، والقلق، وغيرها، يستدعي منا كباحثين في العلوم الشرعية، أن نبرز الحلول الحقيقية التي ارتضاها الله للبشرية منذ البدء، بالرجوع إلى كتاب الله العظيم، واستقراء منهجه في مكافحة تلك الآفات الضارية، عن طريق تعزير التقّة بالله جلّ في علاه. فنحن نملك بين أيدينا الضمان الحقيقي لبلوغ ذروة الارتياح النفسي والروحي والمجتمعي، إنه كتاب الله تلاوةً وتدبراً وعملاً ومنهج حياة.

وللبشرية كذلك، إن هم أزالوا اللثام عن عقولهم وقلوبهم وتصفحوا ربانية هذا الكتاب المعجِز، الذي ليس لهم في غيره أي سبيل للنجاة، مهما تعاضمت علومهم ومادياتهم ومدارسهم النفسية وفلسفاتهم الأدبية والفكرية. فالحاجة ماثلةٌ دائماً، لإبراز فضل المنهج القرآني وتميّزه، في بناء وتعزير كل ما يلزم الإنسان من مقومات صلاح حياته في الدارين.

منهجية البحث:

تم اتباع المنهجين (الاستقرائي والتحليلي)، وذلك ضمن الخطوات الآتية:

- 1- استقراء الآيات من القرآن الكريم التي تشير مباشرة إلى مفهوم تعزيز الثقة بالله.
- 2- تحليل الآيات الكريمة ذات الصلة بمفهوم الثقة بالله.
- 3- النظر في تفسير الآيات الكريمة من كتب التفسير المختلفة.
- 4- ذكر الآيات الكريمة في المباحث والأبواب المختصة بها.
- 5- استنتاج عوامل ووسائل تعزيز الثقة بالله في ضوء الآيات الكريمة.
- 6- الوصول إلى الثمار والعواقب بعد دراسة النماذج.

وفي مرحلة الكتابة كان ما يأتي:

- 1- الاعتماد على المصادر الأصلية والمعاصرة في عملية النقل، مع الملاحظة أن هناك مواضع من البحث قائمة على الاستنتاج.
- 2- الحرص على توازن المادة العلمية في فصول الرسالة، وقد تم تقسيم كل فصل إلى مباحث رئيسة، يتفرع منها عدد من المطالب.
- 3- بيان أرقام الآيات، وعزوها إلى سورها.
- 4- تخريج الأحاديث من مصادرهما من كتب السنة النبوية، وإيراد أقوال أهل العلم في الحكم عليها.
- 5- عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة.
- 6- التعبير (يُنظر) يعني أنه قد تم نقل الفكرة من المرجع مع إعادة صياغتها بلغة الباحثة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما المقصود بالثقة بالله؟
- 2- لماذا يحتاج الإنسان للثقة بالله في حياته؟
- 3- هل هنالك سبل لبناء وتعزيز الثقة بالله؟
- 4- ما الثمار المجنية من تعزيز الثقة بالله في حياة الفرد والمجتمع؟
- 5- ما الثمار الناجمة عن انعدام الثقة بالله في حياة الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لما يأتي:

- 1- التأكيد على قدرة القرآن الكريم في تقديم المنهج الأمثل لسعادة البشر في كل زمان ومكان، ومعالجة جميع الاضطرابات النفسية، متفوقاً بذلك على كل المنهجيات الوضعية.
- 2- توضيح وسائل القرآن الكريم المعززة للثقة التامة بالله تعالى.
- 3- بيان الفرق بين الثمار الإيجابية على حياة الفرد والمجتمع الوائق بالله، والأخرى السلبية على الفرد والمجتمع غير الوائق بالله.
- 4- بسط النماذج الراقية للواقين بالله على اختلاف عصورهم، لتكون قدوةً تؤكد على واقعية التطبيق، والتحذير من عاقبة انعدام الثقة بالله، من خلال نماذج لغير الواقين بالله.

الدراسات السابقة:

1- كتاب (ثقة المسلم بربه تعالى في ضوء القرآن والسنة) لمؤلفه محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي¹.

وقد تحدث فيه عن أهمية الثقة بالله في حياة المسلم ممثلاً على ذلك من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، كما فصل في الحديث عن صور الثقة بالله تعالى في مختلف جوانب الحياة، مثل الثقة بالله في استجابة الدعاء وتفريج الكربات، وإنفاذ الوعد، والدعوة إليه.

2- دراسة موضوعية بعنوان (الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم) للباحثة عطاء طلعت محمد خليل اللوح. من الجامعة الإسلامية في غزة، تحدثت فيها الباحثة عن أهمية الثقة بالله ودوافعها، ثم ختمت بالحديث عن الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى وبعض النماذج للواتقين².

وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراستين المذكورتين، بالتركيز على وسائل عملية طرحها القرآن الكريم لتعزيز الثقة بالله تعالى، وربطها بالواقع لتكون في متناول كل من قصدها بقلب سليم.

وكذلك عرض الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله، بالإضافة إلى نماذج سلبية من القصص القرآني لغير الواتقين بالله تعالى، في حين أن الدراستين السابقتين لم يتعرضا لمثل هذه الثمار والنماذج.

¹ الرومي، محمد بن إبراهيم بن سليمان: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، دار كنوز إشبيلية، الرياض - المملكة العربية السعودية (ط1/1434هـ-2013م).

² اللوح، عطاء طلعت محمد خليل: الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة - غزة، (2016).

خطة البحث:

التمهيد: مفهوم تعزيز الثقة بالله ودلالاته في السياق القرآني

الفصل الأول: مجالات الثقة بالله ووسائل تعزيزها في القرآن الكريم

المبحث الأول: مجالات الثقة بالله

المبحث الثاني: وسائل تعزيز الثقة بالله في القرآن الكريم

الفصل الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في الدنيا والآخرة

المبحث الأول: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الدنيا

المبحث الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الباقية

المبحث الثالث: الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله

الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للوائقين بالله في القصص القرآني

المبحث الأول: نماذج للوائقين بالله من حياة الأنبياء

المبحث الثاني: نماذج للوائقين بالله من حياة الصالحين

المبحث الثالث: نماذج لغير الوائقين بالله

والله وليّ التوفيق

التمهيد

مفهوم تعزيز الثقة بالله ودلالاته في السياق القرآني

أولاً: تعريف الثقة في اللغة

"الثقة: مصدر قولك وثق به يثق، بالكسر فيهما، وثاقَةٌ وثِقَةٌ ائتمنه وأنا وثقُّ به وهو موثوقٌ به، وهي موثوقٌ بها وهم موثوقٌ بهم.... ويقال: فلان ثقةٌ وهي ثقةٌ وهم ثقةٌ.... والثاقاة: مصدر الشيء الوثيق المحكم¹. "وأخذت الأمر بالأوثق أي الشديد المحكم"².
و"وثقت بفلان أثق بالكسر فيهما، ثقفه إذا ائتمته"³.

وقال ابن فارس: "الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته. وناقة مؤثقة الخلق. والميثاق: العهد المحكم. وهو ثقة. وقد وثقت به"⁴.
"ووثق الشيء، وثاقَةٌ ككرم كرامةً: صارَ وثيقاً أي: مُحكماً، أو وثق الرجل: أخذ بالوثيقة في أمره، أي: بالثقة"⁵.

وبهذا فإن الثقة في اللغة تدور حول معنى استحكام الأمر وعقده.

ثانياً: تعريف الثقة في الاصطلاح

الثقة في الاصطلاح: "هي التي يُعتمد عليها في الأقوال والأفعال"⁶.

¹ ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): لسان العرب، دار صادر- بيروت، 15 مج (ط3/1414هـ)، باب فصل الواو، مادة "وثق" (371/10).

² ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت (ط1: 1987م) مج3، باب "ث ك ل"، مادة "وثق" (430/1).

³ الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 6 مج (ط4/1407هـ)، باب "وثق" (1562/4).

⁴ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، مج6، باب "وثن" مادة "وثق" (85/6).

⁵ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، باب "و ث ق" (450/26).

⁶ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ط1/1403هـ) (ص72).

فهي عند ابن القيم "سواد عين التوكل. ونقطة دائرة التفويض. وسويداء قلب التسليم"¹.

والواقع أنه تعريفٌ دقيقٌ جمع بين أصل التوكل والتفويض والتسليم.

وعند شقيق البلخي² الثقة بالله: ألا تسعى ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو ولا تخاف دون

الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا تحرك من جوارحك شيئاً دون الله³.

وكما في قول حاتم الأصم⁴: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص⁵.

الإخلاص⁵.

وربطها آخرون بالتوكل، كما فعل التويجري في باب فقه الثقة بالله من كتابه، حيث ذكر

أنها خلاصة التوكل ولبه، فهو يرى أنها كالروح، والتوكل كالبدن الحامل لها، والنسبة بينهما

كنسبة الإحسان إلى الإيمان⁶.

¹ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي- بيروت) (ط3/1416هـ) مج3(2/142).

² شقيق البلخي: هو شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي الزاهد، أحد شيوخ التصوف، صاحب إبراهيم بن أدهم؛ توفي سنة أربع وتسعين ومائة. له كلام في التوكل معروف، وهو من أشهر شيوخ خراسان في التوكل، ومنه وقع أهل خراسان على هذا الطريق. ينظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ): تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت (ط1/1974م) 4 مج (2/105).

³ ينظر: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ) 10 مج (8/61).

⁴ حاتم الأصم: هو حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم: زاهد، اشتهر بالورع والتقشف. له كلام مدون في في الزهد والحكم. من أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح، وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة توفي سنة 237 هـ. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين (ط15/ 2002 م) (2/152).

⁵ ينظر: أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت: 369هـ): طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط2/ 1412هـ) 4 مج (4/179).

⁶ ينظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، عملن، سنة النشر 2006، 4 مج (2/2049).

وبالنظر في التعريفات السابقة للثقة بالله، نجد أنّ هنالك علاقةً وطيدةً بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، وأنّه يمكن الربط بينهما، فالثقة بالله تسليمٌ مطلقٌ مُحكمٌ لله تعالى، إيماناً به وبارادته وحكمته، وتصديق ذلك بالأفعال والأقوال.

ثالثاً: تعريف تعزيز الثقة بالله

التعزيز في اللغة مصدرٌ مأخوذ من الفعل عزّ، " والعزّة: الشدّة والقوّة، يُقال: عزّ يعزّ، بالفتح، إذا اشتدّ"¹. وعزّرتُ القومَ وأعزّرتُهُم وعزّرتُهُم: قويتُهُم وشدّدتُهُم، وفي التنزيل العزيز قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾² أي قوينا وشدّدنا، وَقَدْ فُرِئْتُ: فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ، بِالتَّخْفِيفِ، كَقَوْلِكَ شَدَّدْنَا، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً: رَجُلٌ عَزِيزٌ عَلَى لَفْظٍ مَا تَقَدَّمَ"³.

وفي الاصطلاح: " التعزيز: هو تأديبٌ دون الحد، أصله التطهير والتعظيم"⁴.

وبهذا يمكن الوصول إلى تعريف مفهوم تعزيز الثقة بالله كالآتي:

هو تقوية وتعميق التسليم المطلق المحكم لله، إيماناً به تعالى وبارادته وحكمته وتصديق ذلك بالأفعال والأقوال، والركون إليه وحده، تجرداً وزهداً بما عند غيره، بحيث تشتد هذه المعاني في النفس وتقوى بما لا يسمح بمخالطة شك أو ريب.

رابعاً: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم تعزيز الثقة بالله

من آلاء الله علينا أن خصّنا بلغة القرآن الكريم، اللغة العربية الغراء، التي تتألق بمكوناتها النفيسة وتنفرد بها عن سائر اللغات، ومن روائعها، أنك تجد للفظ الواحد، ألفاظاً

¹ ابن منظور، لسان العرب (375/5).

² سورة يس، الآية 14.

³ ابن منظور، لسان العرب (376/5).

⁴ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت (ص314).

شتى متقاربة، تلتقي معها في معان، لكن لا تأخذ إحداها مكان الأخرى، وفي هذا المبحث تم الوقوف على الألفاظ المقاربة لمفهوم الثقة بالله.

1: الإيمان

الإيمان من أوثق الألفاظ صلةً بمفهوم الثقة بالله، و"الإيمان عبارة عن التصديق، قال الله تعالى: {وما أنت بمؤمن لنا}¹ أي بمصدق، والإسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء لعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب، واللسان ترجمانه² وتتخلص حقيقة الإيمان "بالتصديق بالقلب، وأن الإقرار باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والإخلاص"³.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَّأَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴.

والإيمان يطلق في الشرع على أمورٍ ثلاثة: "الإقرار باللسان، والاعتقاد بالقلب، وهو طمأنينة النفس إلى صدق ما حصل الإقرار به. والعمل بالأعضاء بمقتضى ما صدق به بإقراره واعتقده بقلبه"⁵.

وقد ورد مفهوم الإيمان في مواضع مختلفة في القرآن الكريم دلّ فيها على معنى الثقة بالله، ومنها

¹ سورة يوسف، الآية 17.

² الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب - لبنان (ط2/1405هـ) (ص236).

³ البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ط1/1420هـ) 5مج (268/4).

⁴ سورة الحجرات، آية 14.

⁵ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت (ط1/1404هـ) (ص145).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾¹.

فالمؤمنون في بدر ارتقوا بإيمانهم لمرحلة رفيعة من الثقة بالله، حتى باتوا يعاينون نصر الله وتأييده.

فزادهم تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين يقيناً إلى يقينهم....، وقالوا ثقة بالله، وتوكلا عليه {حسبنا الله ونعم الوكيل}².

العلاقة بين الإيمان والثقة بالله:

ومن خلال النظر في حقيقة كل من الإيمان والثقة بالله، يمكن القول إن الثقة بالله ثمرة كبرى من ثمار الإيمان، إذ لا يثق بالله إلا من كان مؤمناً به حق الإيمان.

2: التوكل

"التوكل: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس"³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁴. فالتوكل على الله هو الثقة به واليقين بمضي قضائه، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من أسباب كالمطعم والمشرب والتحرز من عدو، واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة⁵.

¹ سورة آل عمران، الآية 173.

² ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): جامع البيان، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (ط1/ 1422هـ) مج26.

³ الجرجاني، كتاب التعريفات (70/1).

⁴ سورة آل عمران، آية 22.

⁵ ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة (ط2/ 1384هـ) (189/4).

وقد ورد مفهوم التوكل في مواضع مختلفة في القرآن الكريم دلّ فيها على معنى الثقة بالله، ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾¹.

أي "إذا أردت إمضاءه بعد المشورة فتوكل على الله؛ أي ثق بالله مع ذلك، وفوض إليه جميع أمورك، وافتقر إليه دون غيره"².

فالعزم وما يرافقه من إجراءات لا تكفي لإتمام الأمور إذا افتقرت إلى الثقة بالله التي هي عين التوكل.

العلاقة بين التوكل والثقة بالله:

العلاقة بين التوكل والثقة بالله علاقة متينة، فهما متلازمان لا يفترقان في قلب المؤمن، فالوائقُ بالله حق الثقة يتوكل عليه حق التوكل.

3: اليقين

"اليقين أصله العلم يقع بالشيء بعد أن لم يكن واقعاً به"³. واليقين ما حصلت به الثقة وتلج به الصدر من العلم. إذ إن كل يقين علم، وليس كل علم يقين. كما أنه لا يدخل على النفس شك في اليقين بحال. فالشك يدخل على ما يمكن دفعه عن النفس وتصحح الأمور فيه على خلافه. واليقين يمنع منه ذلك، وهو أبلغ علم مكتسب⁴.

¹ سورة آل عمران، الآية 159.

² التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن ربيع (ت: 283هـ): تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت (ط1/ 1423هـ) (ص51).

³ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو 395هـ): الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط1/ 1428هـ) (510/1).

⁴ ينظر: ابن الجوزي، تزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (1/634).

"وصحة اليقين في ثلاثة أشياء: سكن القلب إلى الثقة بالله، والانقياد لأمر الله، والإشفاق والوجل من سابق العلم"¹.

وقد ورد مفهوم اليقين في مواضع في القرآن الكريم دلّ فيها على معنى الثقة بالله، ومنها قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾².

"إن اليقين عنده نشأ من إخبار من يثق فيه، وهذا نسميه علم يقين، وقد يرتقي الأمر ليصير عين يقين عندما ترى الشيء بعينك بعد أن حدثت عن رؤية غيرك له، ثم تدخل في حقيقة الشيء فيصبح حق يقين، إذن اليقين علم إذا جاء عن إخبار من تثق به"³.

العلاقة بين اليقين والثقة بالله:

إنّ الثقة بالله تمنح القلب يقيناً قائماً على العلم بقدرة الله وحكمته في تدبير كل الأمور. فالوائق بالله تعالى سيد المستيقنين وقدوتهم. ولا يتحقق اليقين إلا بالثقة ابتداءً.

4: حسن الظن بالله

"أصل كلمة الحسن القبول، وهو ما تقبله النفس إذا رأته"⁴. قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁵.

¹ المحاسبي، الحارث بن أسد، أبو عبد الله (ت: 243هـ): رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا (ط2/ 1391هـ) (1/175).

² سورة البقرة، الآية 118.

³ الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، سنة النشر 1997، 20مج (1/556).

⁴ أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (1/179).

⁵ سورة البقرة، آية 83.

"أي كلموهم طيبا، ولينوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف"¹. والحسنُ يعبر عن كلِّ مبهج مرغوب فيه، وذلك على ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحسن².

والظن "علم يحصل من مجرد أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حدَّ التوهم"³. كما في قوله تعالى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾⁴. وهو "التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم"⁵.

وبهذا يمكن الجمع بين المعاني لاصطلاح مفهوم حسن الظن بالله، إذ إنه يقين مقبول مستحسن يصل إليه المسلم بعد علم ومعرفة، تقوده إلى الافتقار إلى الله والإنابة إليه في جميع شؤون حياته، وأنه خير من يدبر ويرزق ويعطي ويمنع، كيفما شاء.

وقد ورد مفهوم حسن الظن بالله في مواضع في القرآن الكريم دلَّ فيها على معنى الثقة بالله، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَرِهَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁶.

لقد تميز طالوت عليه السلام وجنوده المخلصون لكونهم الفئة الواثقة بقاء الله قولاً وفعلاً، ما جعلهم لا يخشون قلة ولا ذلّة.

¹ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط2/ 1420هـ) 8 مج (317/1).

² ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت (ط1/ 1412هـ) (235/1).

³ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 6 مج (545/3).

⁴ سورة الأحزاب، آية 10.

⁵ الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص593).

⁶ سورة البقرة، الآية 249.

العلاقة بين حسن الظن بالله والثقة بالله:

بعد استقراء التعريفات وما تحمله من إشارات، يمكن القول إن حسن الظن من أولى عتبات سلم الرقي لمرحلة الثقة بالله، حيث إن إحسان الظن يقود إلى التسليم الذي يفضي أخيراً إلى الثقة.

الفصل الأول

مجالات الثقة بالله ووسائل تعزيزها في القرآن الكريم

المبحث الأول: مجالات الثقة بالله

المبحث الثاني: وسائل تعزيز الثقة بالله في القرآن الكريم

المبحث الأول

مجالات الثقة بالله

من يعيش في كنف الله، يدرك حقيقة الصلة الممتدة التي تربط جميع تفاصيل حياته البشرية، بالعناية الإلهية التي هي منبع الثقة والرجاء.

والوائق بالله يستحضر قوة ثقته بالله أشد ما يكون عند الحاجة والطلب، ومن المجالات التي تتجلى فيها معاني الثقة ويعزُّ فيها وجودها: الرحمة والنصر وإجابة الدعاء والرزق والحفظ والجزاء.

المطلب الأول: الثقة برحمة الله:

يخاطبُ الله عزَّ وجلَّ قلب الإنسان الممتلئ ذنوبًا وهمومًا، فيطمئنُّه بأنه قريبٌ مهمما نأت به الذنوب عن مرفأ الهدى، وإن رحمته غير محجوبة عنه إن هو قصدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾¹.

هذه الآية تدل على الرحمة من وجوه، منها إنه سمي المذنب بالعبء والعبودية مفسرة بالحاجة والذلة والمسكنة، واللائق بالرحيم الكريم إفاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج وإنه تعالى أضافهم إلى نفسه فقال: (يا عبادي)، وشرف الإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب، وإنه تعالى نهاهم عن القنوط فيكون هذا أمرًا بالرجاء، والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به إلا الكرم. وإنه تعالى قال: (لا تقنطوا من رحمة الله)، فالرحمة المضافة إليه يجب أن تكون أعظم أنواع الرحمة، وإنه أعاد اسم الله وقرن به لفظة (إن) المفيدة لأعظم وجوه التأكيد، وكل ذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمة. وقوله: (إنه هو الغفور الرحيم) يفيد الحصر، ومعناه إنه لا غفور ولا رحيم إلا هو، وذلك يفيد الكمال في وصفه سبحانه بالغفران والرحمة².

¹ سورة الزمر، الآية 53.

² ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين خطيب الرازي (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي- بيروت (ط3/ 1420هـ) 32مج (465/27).

فالإنسان الواثق بالله، مهما تكالبت عليه الصعاب، واشتدت به الخطوب، وادلهمت بقلبه الذنوب لا يفقد ثقته برحمة الله، التي وسعت كل شيء. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾¹.

المطلب الثاني: الثقة بحماية الله ونصره:

حدثنا القرآن الكريم عن محطاتٍ سطرت في تاريخ البشرية نماذج نصرٍ غيرت في حياة الكثيرين، ومنحتهم حياةً أبديةً النعيم، وما كان صانعو هذه الانتصارات ليحظوا بالنصر لولا تقنهم العظيمة بوعد الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾².

ولنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام نموذجٌ في عظيم الثقة بنصر الله، لما أمره الله تعالى بشق عُباب البحر وقد بدت الهزيمة محدقةً به بأعين فرعون وجنوده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾³.

ففي مثل هذا الموقف المهيب، عدوٌّ من الخلف وبحر متلاطم الأمواج من الأمام، ماذا يصنع إنسان ضعيف! حتما سينهار ويُسلم لنهايته. لكن قوياً واثقا كموسى عليه السلام لا ينبغي منه ذلك، إذ صدح معلنا عن ثقته بالله. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾⁴.

وفي سيرة جهاد المصطفى صلى الله عليه وسلم لنا دروسٌ وعبر، فقد كان نصر المسلمين في غزوة بدر الكبرى لعظيم عدتهم المعنوية المتمثلة بقوة تقنهم بنصر الله.

¹ سورة غافر، الآية 7.

² سورة الروم، الآية 47.

³ سورة طه، الآية 77.

⁴ سورة الشعراء، الآية 62.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَيْنِ الْأَتَقَاتِ فَعَهُ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾¹.

نستخلص من الآية الكريمة "أنّ الثقة بالله تولد القوة في القلوب، وبسببها يكون الظفر"².

والنصر الموعود إنما هو تمكينٌ وتأمينٌ، ثواباً من رب كريم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفٰسِقُونَ ﴾³.

قال ابن كثير: " هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، بأنه سيجعل أمته خلفاء
الأرض، أي: أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنّ بعد
خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك. وله الحمد والمنة"⁴.

وتحقق لهم هذا التمكين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي خلافة الصحابة ومن
اتبع النهج من بعده رضوان الله عليهم، وهو وعد نافذ إلى يوم القيامة، لكل من أحسن عملاً
ووثق بنصر الله، وإن تأخر النصر، فإنّ الواثق بربه يدرك أنّ ذلك لحكمة ربانية، فيزداد تعلقاً
وثقةً بما هو آت.

¹ سورة آل عمران، الآية 13.

² العاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي (ت: 1398هـ): بيان المعاني، مطبعة الترقّي - دمشق (ط1/

1382هـ) - 6 مج (5/324).

³ سورة النور، الآية 55.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/77).

المطلب الثالث: الثقة بالله في استجابة الدعاء:

إن علاقة الإنسان بربه، علاقةٌ فقيرٍ يرجو كرم الغني، وضعيفٍ يرجو رحمة القوي، وتائهٍ يرجو نور الهادي. فلا غنى للأول عن الثاني أبدًا.

والإنسان الضال مهما حاول بجبروته تمثيل دور المستغني المعتدّ بنفسه، لا بد سيتعثر ويقع، ويعود ليكي داعيا وراجيا بين يدي الله الغني القوي الهادي، مجيبُ الدعاء.

وأما الإنسان الواثق بالله، فإنه لا يستكبر أبدًا عن المثول بين يدي مولاه يسأله حاجته مهما صغرت أو عظمت، لأنه يثق تمامَ الثقة أن الله قريبٌ مجيب الدعاء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾¹. وإنه من أسباب تحقق الدعاء، الثقة بالإجابة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له"².

ومن الملحوظ إنَّ الشخص الذي يتعلق بالله ثقةً به، هو الأكثر ذكرًا له، والأشدَّ إلحاحًا عليه في الدعاء.

المطلب الرابع: الثقة برزق الله:

أنواع الرزق كثيرة، فمنها المال والزوج الصالح والأولاد والجاه والنسب، وحُسن الخلق والخلق.

¹ سورة البقرة، الآية 186.

² البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1/ 1422هـ) كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له، 9مج (ح: 6339) (74/8).

وكلها يحتاجها الإنسان ويقضي من عمره وجهده وصحته الكثير ساعياً لنوالها. والفرق، بين سعي هائم على غير هدى يكلله التقصير في حق الله والعباد، وسعي واثق الخطى، يضع نصب عينيه أن الله هو الرزاق، وأنه لن ينال من كل سعيه إلا ما كتب الله له. فهو يسعى جهده، ويعي حقيقة ألا يشغله سعيه عن حق الله، وعن حفظ حق نفسه وغيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الرُّسُورُ﴾¹.

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾². وقال سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾³.

فالواثق بربه يعي تماماً حقيقة أن الرزق بيد الله وحده، فلا يجزع ولا يبخل، إنما يسعى ويسلم لله عزّ وجلّ كل شأنه، فإبراهيم عليه السلام، كان واثقاً كل الثقة بأن الله لن يضيع أهله، وأن الرزق والفضل بيده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ﴾⁴. وكما أن الله يبسط الرزق تفضلاً وإنعاماً على عباده، فإنه يبسطه أيضاً امتحاناً
لهم، لينظر كيف يفعلون. ولنا في شخص قارون نموذجٌ لمآل الواثق بنفسه، دون الله، والمغترّ
الذي يظنّ أنّ فضل الله عليه حقٌّ استحقّه لحذاقته وعلوّ شأنه، كما لنا أيضاً في المأى من حوله،
الذين ابتغوا الحياة الدنيا، نموذجٌ لمن تضعف ثقتهم بالله، فتتعلق قلوبهم بما بين أيدي العباد من
أرزاق.

¹ سورة الملك، الآية 17.

² سورة هود، الآية 6.

³ سورة الذاريات، الآية 22.

⁴ سورة إبراهيم، الآية 37.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾¹.

وبهذا فإنه وحده الواثق برزق الله وكرمه من يعيش مطمئن الجنان لا يخشى فوات قوتٍ أو إنعام.

وقد قال أبو سليمان الداراني² "من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته"³.

المطلب الخامس: الثقة بما عند الله من ثواب للمؤمنين وعقاب للعصاة:

الإنسان بطبيعته يميل لسماع عبارات التعزيز الإيجابي، ونيل المكافآت والعطايا الحسنة. وهو عندما يمتثل لأمر الله تعالى في خلافة الأرض على المنهج القويم، سيثق بحتمية الصلاح والفلاح في الدار الخالية، وبجزيل الثواب والعطاء في الدار الباقية، فالواثق بالله، يقرأ في الذكر المبين آيات البشارة لما أعدّه الله من نعيم لمن استقام وعمل صالحًا.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَتَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾⁴.

لقد وعد الله عباده بالثواب الذي يرجونه في الدنيا والآخرة، ومن وثق بما عند الله أتاه إياه.

¹ سورة القصص، الآية 82.

² أبو سليمان الداراني هو: عبد الرحمن بن عطية، أحد أئمة العلماء العاملين، أصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا. وقد سمع الحديث من سفيان الثوري وغيره، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة، وقد كان زاهدا من أعلام التصوف السني، توفي سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة (ط 1427هـ) (328/8). وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): البداية والنهاية، دار الفكر (ط: 1407هـ) (255/10).

³ الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (257/9).

⁴ سورة آل عمران، الآية 145.

فمن يرد منكم أيها المؤمنون بعمله، جزاء منه بعض أعراض الدنيا دون ما عند الله من الكرامة، نعته منها.... يعني: أنه يعطيه منها ما قسم له فيها من رزق أيام حياته، ثم لا نصيب له في كرامة الله التي أعدها لمن أطاعه، وطلب ما عنده في الآخرة، يقول: ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الآخرة، يعني ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة، نعته منها، يعني من الآخرة؛ والمعنى: من كرامة الله التي خص بها أهل طاعته في الآخرة. فخرج الكلام على الدنيا والآخرة¹.

وقد تعلمنا من الصحابي عمير بن الحمام الأنصاري² كيف تكون الثقة بما عند الله من ثواب دون أدنى تأخرٍ أو ارتياب، وذلك لما سمع وعد الله في غزوة بدر، من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض"، قال عمير: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: "نعم"، قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يملك على قولك بخ بخ؟" قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: "فإنك من أهلها"، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل³.

ولا شك إنَّ الثواب العظيم في الآخرة يفوق أي وصفٍ ورجاء.

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان (108/6).

² عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، شهد بدرا، قاله موسى بن عقبة، وقتل ببدر، وهو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه، وبين عبيدة بن الحارث المطلبي، فقتلا يوم بدر جميعا. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، عز الدين الجزري (ت: 630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (ط1/1415هـ) مج8 (278/4).

³ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الأمانة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (ح: 1901) (1509/3).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله
"أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقربوا
إن شئتم ﴿فَلَا تَعْمُرْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹ 2.

إن كل ما تمناه المؤمن من نعيم في دنياه ولم يكتب له، سيجده مضاعفاً أمامه وبين يديه
في جناتٍ عرضها السموات والأرض، وزيادة عليه ما لم يخطر بباله بعد، فالجنة منتهى
الأمانى وموئل الثقة التي لا تخيب، بل إنها تفوق بثمارها ما كان منها في البال والخيال.

وأما الثقة بما عند الله من عقاب للعصاة، فإنها تجعل الواصل يدرك أن الظلم بين العباد
لن يدوم، وإن الظالم سينال جزاء ما جنت يداه، فتستقر النفس، ويهدأ الروح والغليل، ثقةً بحتمية
عدالة الله تعالى وانتقامه من كل معتدٍ أثيم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ﴾³ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾³.

¹ سورة السجدة، الآية 17.

² البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (ح: 3244)
(118/4).

³ سورة إبراهيم، الآية 42.

المبحث الثاني

وسائل تعزيز الثقة بالله في القرآن الكريم

إنّ الله تعالى لم يطلب منّا ما لا نطيق، بل رسم أمامنا الطريق واضحاً وأقام عليه مناراتٍ نهدي بها، فالقرآن العظيم كتابٌ جامعٌ، ضمّ بين دفتيه أُسس الحياة ونوع في وسائل تزكية النفس وتقويمها، لتحيا كما يحب البارئ ويرضى. ومن هذه الوسائل ما يُعزز الثقة بالله، والتي بدورها تسير بالوائق إلى صلاح دنياه وأخرته.

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة السليمة:

كانت رسالة جميع الرسل واحدةً في ترسيخ العقيدة السليمة في قلوب الناس ونبذ كل ما علق بها من برائن الشرك والضلال، والعقيدة السليمة الخالدة، هي العقيدة الإسلامية بلا منازع، وهي: "مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة"¹.

والقرآن الكريم أفرد الكثير من آياته لدعوة الناس إلى التصديق القلبي والعملي بأركان الإيمان التي تمثلها العقيدة الإسلامية. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾².

والثقة بالله تتصل برباط وثيق بالعقيدة من حيث إنها وليدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ولا تتعزز إلا برسوخ هذه الثوابت في قلب المعتقد بها يقيناً، بحيث تصير جزءاً عضوياً متصلاً لا تقوم الأركان دونه.

¹ ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان (ط1/1405هـ - 1985م) (20/1).

² سورة النساء، الآية 136.

"وهذه الثقة بالله تعالى التي يتمثلها المسلم في حياته في علاقته بربه سبحانه وتعالى، لا يفهم مزنها إنها مجرد كلمة تلو كها الألسن، ولا تعيها القلوب، وتتحرك بها الشفاه، ولا تفهمها العقول، أو تنروها الأفكار، أو هو نبذ الأسباب، وترك العمل، والقنوع بالرضا بالهون والدون تحت شعار الثقة بالله تعالى، والرضا بما تجري به الأقدار، بل إن المسلم يفهم الثقة بالله أنها جزء من إيمانه وعقيدته"¹.

إنها العقيدة السليمة التي تعزز الإيمان، الذي بدوره يهدي النفس إلى الثقة بالله والإياس من المخلوقين.

وفي مقدمة الحديث عن دور الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان في تعزيز الثقة بالله، يتصدر الحديث الإيمان بالله الواحد، بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وخصائص الربوبية هي: "التفرد بالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والإعطاء والمنع، والضر، والنفع، وغير ذلك"².

فإن اعتقد الإنسان جازماً أن الله هو الخالق المتكفل بحياته ورزقه ومماته وجميع أموره، تعززت ثقته به وحده، وأسلم إليه الزمام، فيعيش هانئ البال مطمئن الفؤاد لا ينكسر ولا ينحني لغير ربه.

ومن الآيات التي دعت الإنسان للوصول إلى هذه الثقة عبر توحيد الربوبية، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾³. وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾⁴. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي

¹ الرومي، محمد بن إبراهيم بن سليمان: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية (ط1/1434هـ) (5/1).

² صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام (ط1/1422هـ - 1423هـ) (112/1).

³ سورة الأنعام، الآية 162.

⁴ سورة البقرة، الآية 21.

أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتِنًا فَلْ إِنَّ هُدَى
اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴿١﴾.

فالبديل عن الثقة بالله هو السقوط في وحل الحيرة والضياع واتباع الشياطين، وأما في
توحيد الألوهية فإن الإنسان يؤمن بالله الذي ليس له شريك ولا ند ولا شبيه، فيُخلص له العبادة
والمحبة والخوف، والرجاء والدعاء وسائر العبادات، فهو بذلك موحد لله متجه إليه وحده بقلبه
وثقته ويقينه وممتثلٌ لدعوة الحق التي تميزه عن كل مشرك، وقد بدت دعوة القرآن الكريم
واضحة لتوحيد الألوهية التي تعزز ثقة الإنسان بخالقه عز وجل، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾². وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾³. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾⁴.

فمتى ما استقرّ اليقين بالله الواحد في القلب انحازت إليه وحده الجنان وتخلصت من كل
ما يشوش الفكر من أوهام وأساطير عن حقيقة الخلق والخالق.

وأما في توحيد أسمائه وصفاته جلّ وعلا فيكون بأن "يُدعى الله تعالى بما سمي به نفسه
ويوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- ويُنفى عنه
التشبيه والتمثيل، فصد ذلك شيطان ويعمهما اسم الإلحاد: أحدهما: نفي ذلك عن الله عز وجل
وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسنة، ثانيهما: تشبيه صفات الله تعالى
بصفات خلقه"⁵. ومعظم آيات القرآن الكريم تثبت أسماء الله وصفاته وتدعو للإيمان بها، وما

¹ سورة الأنعام، الآية 71.

² سورة النحل، الآية 36.

³ سورة الأنبياء، الآية 25.

⁴ سورة البقرة، الآية 165.

⁵ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ): معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر
بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، (ط1/ 1410هـ - 1990م) مج3 (459/2).

ذلك إلا لما لها من عظيم أثر في تعزيز الثقة بالله تعالى المتصف بصفات الكمال من علم وسمع وحكمة وقدرة ولطف وجبروت وغيرها الكثير، المستحق لأن يكون أهل الثقة دون سواه.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَبُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾². وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³.

وبهذا فإن الإيمان بالله تعالى هو أساس الثقة ومحورها.

"فالإيمان عقيدة راسخة في النفس توجد الثقة بالله، وتؤكد الاعتماد على الله، والتفويض إليه في تصريف الأمور كما يشاء بلا اعتراض، أو جزع"⁴. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁵. أي "يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه"⁶.

أما عن دور القرآن الكريم في تعزيز الثقة بالله عن طريق الإيمان بالملائكة، فإنه يبدو جلياً من خلال الدعوة للاقتداء بهم في طاعة الله، وتدبر طبيعتهم ووظيفتهم التي خلقوا عليها، مما يزيد من الرهبة والخشية في النفس، فضلاً عن الشعور بالحفظ والمعونة، وهذا يعزز الثقة بالله الذي سخرها مدبرات حافظات متوفيات مبشرات ناصرات شافعات بأمر الله من أجلنا.

¹ سورة الحشر، الآية 23.

² سورة الأعراف، الآية 180.

³ سورة الشورى، الآية 11.

⁴ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين (ت: 656 هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر (ط3/1388 هـ) مج4 (231/1).

⁵ سورة التغابن، الآية 11.

⁶ الطبري، جامع البيان (421/23).

يقول تعالى: ﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيُرِضَى ﴾¹. ويقول سبحانه: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ آيَلًا وَاللَّيَالِ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾².

فالإيمان بالملائكة التي أوكل إليها تسجيل الأعمال، والدعاء للصلحين، وتنفيذ أوامر الله في تدبير الرزق وتثبيت المؤمنين في القتال وغيرها كثير، يعزز ثقة الإنسان بعظيم قدرة الله وحكمته، وجميل عنايته به ولطفه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٣﴾ كَرِيمًا كَتَبِينَ ﴿١٤﴾ ﴾³. وعن دعائهم للمؤمنين قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾⁴.

وفي جهادهم مع صفوف المؤمنين ضد أعداء الدين، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾⁵.

كما نجد أيضاً في دعوة القرآن للإيمان بالكتب السماوية إشارة إلى دور الإيمان بها في تعزيز الثقة بالله لما تولده في النفس من ثقة أن الله لم يترك البشرية في كل الأزمان تتخبط في الظلمات دون أدلة مسموعة ومقروءة ترسم لهم نهج الحياة القويم الذي فيه فلاحهم، فإيمان الإنسان بعظيم لطف الله وجزيل إحسانه بتوجيه البشر لإنقاذهم من الضلالة يعزز في نفسه الثقة بهذا الخالق العظيم.

"ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وإنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وإن الله

¹ سورة النجم، الآية 26.

² سورة الأنبياء، الآيتان 19، 20.

³ سورة الإفطار، الآيتان 10 و 11.

⁴ سورة غافر، الآية 7.

⁵ سورة الأنفال، الآية 9.

وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

"فالإيمان بالرسول عليهم السلام، يعزز الثقة برحمة الله ومحبته لعباده، إذ لا يرتضي لهم
الغرق في غياهب الضلال، ويرسل الرسل تنيرًا لهدايتهم"².

كما إن الإنسان يستقي من قصصهم العظات ويتعلم منها ما يؤنسها في الكربات، ويشد
من عضده في الأزمان فهو على ثقة أن الله الذي نصرهم، كتب على نفسه نصر أتباعهم
ومأمومهم في زمانهم وفي كل زمان ومكان. فالرسول حملة مشعل واحد لطريق واحد وإله
واحد.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أولى الناس بعيسى ابن
مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"³.

وأما عن دعوة القرآن للإيمان باليوم الآخر كوسيلة لتعزيز الثقة بالله، فإنها تتجلى بما
تبثه في النفس من يقين بحتمية المصير والجزاء والعدالة الإلهية.

والإيمان باليوم الآخر "معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك.
ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده
من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف
القيامة من الأهوال والأفزع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصرات

¹ سورة البقرة، الآية 136.

² مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،
مصر (ط: 1423 هـ) (79/1).

³ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله لو أنكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من
أهلها {مريم: 16} [ح: 3443] (167/4).

والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل"¹.

ومن الآيات الكريمة التي دعت للإيمان باليوم الآخر، وحتمية وقوعه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتِرُونَ هُمْ يُؤْمِنُونَ﴾². وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَيَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾³.

ولو تخيلنا الحياة كما يفهمها الملحدون، حياة واحدة فانية بلا جزاء ولا مال، لتهنا في غياهب الظلمات، ظلّات الروح وظلمات الظلم والإجرام.

"وأما الحافظ الذاتى الذى يولده الإيمان بالله واليوم الآخر ففوة فوق كل القوى، إنه يقبض على زمام العقل بالحق والبرهان من الله، ويقبض على ناصية القلب بعاطفة محبة الله وابتغاء محبة الله وابتغاء رضاه والثقة بحكمته، هذه الثقة بالله القائمة على اليقين به لا تعادلها ثقة أخرى في الوجود، علما بأن الثقة من حيث ذاتها سائق يسوق الإنسان إلى الاتباع والطاعة والرضا والتسليم، دون شعور بعقبة من عقبات المعارضة النفسية"⁴.

وأما عن دور الإيمان بالقدر خيره وشره في تعزيز الثقة بالله، فإن الآيات التي نقلت لنا ذلك كثيرة، تطال كل مجالات حياتنا، إذ لا يقوم شيء منها إلا بقدر.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁵.

¹ الحكيم، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ): أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (ط2/ 1422هـ) (ص55).

² سورة البقرة، الآية 4.

³ سورة النازعات، الآيتين 40-41.

⁴ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة (79/1).

⁵ سورة يونس، الآية 107.

ونلاحظ في واقعنا الإنساني، أننا متى وثقنا بإنسان - بعد أن خبرنا فيه نضج التفكير والتدبير وصدق النصيحة - سلّمنا له من غير أن نطالبه بالحجة، مع أن ثقّتنا به - مهما عظمت - لا تبلغ درجة الاعتقاد بعصمته عن الخطأ، ولكننا نرجح أن صوابه أكثر من خطئه.

فكيف بمن نعتقد به كمال العصمة، ونحن موقنون بأنه رؤوف رحيم، يحب لنا الخير ويكره لنا الشر؟ لذلك فالنفوذ إلى أعماق النفس الإنسانية بعناصر الإيمان الأساسية، يوجد في الإنسان فاعليات ذاتية، تحرضه على التحلى بمكارم الأخلاق، وسلوك السبيل الأقوم في الحياة¹.

وبذلك فالإيمان بالقدر خيره وشره يقذف في النفس طمأنينة تدفعها للثقة التامة بالله تعالى، الذي قدر كل شيء وأحسن تقديره، فكل ما هو منه خير، وإن لم يبد في عين الناظر كذلك، إلا إنه في قلب الوائق قدر من الله الخبير وحكمة.

المطلب الثاني: القيام بالعبادات:

العبادة كما عرفها ابن تيمية رحمه الله " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة"².

وعندما يؤدي الإنسان هذه العبادات مخلصاً لله تعالى، فإن ثقته بالله ستقوى، وتجعله ينتقل في مقامات العبودية، ثقةً بما عند الله من عقاب وثواب، وثقةً باستحقاقه العبودية وحده لعظيم جلاله وإكرامه.

¹ ينظر: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة (79/1).

² ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي(ت: 728هـ): العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت (ط7/ 1426هـ) (ص44).

ومقامات العبودية ثلاثة: فمن عبد الله تعالى خوفاً من ناره وهي أدنى مقامات العبودية، فهذا قد يؤمنه الله مما يخاف، ومن عبده طمعا في جنته آتاه الله ما رجاه، وهذه العبادة فوق تلك وكلاهما من حظوظ النفس، ومن عبده باعتباره إله حق مستحق للعبادة لذاته ولو لم يخلق ناراً ولا جنة تشوقاً إلى وجهه الكريم فتلك العبادة الخالصة وهي أشرف أنواع العبادات¹. ولا شك أن في أداء العبادات تهذيباً للنفس، يشحذُ همتها ويرتقي بها في مدارج القرب إلى الله تعالى، فيزداد القلب تعلقاً به وحباً، وأنساً به وثقةً، فالصلاة مثلاً، صلةٌ تصل العبد بربه فتعزز الشعور بقربه. وعندما فرضها الله تعالى على عباده، فرضها لحكمةٍ، تتكشف لنا بعض أنوارها بما تترك من آثارٍ إيجابية علينا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾².

يقول محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية: "إن إقامة الصلاة ليست عبارة عن أدائها مطلقاً، وإنما هي عبارة عن القيام بحقوقها الروحية في صورتها العملية، وذلك بالتوجه إلى الله ومناجاته والانقطاع إليه عما عداه، وإشعار القلب عظمته وكبريائه، فبهذا الشعور ينمو الإيمان، وتقوى الثقة بالله، وتتنزه النفس أن تأتي الفواحش والمنكرات، وتستتير البصيرة فتكون أقوى نفاذاً في الحق، وأشد بعداً عن الأهواء، فنفوس المصلين جديرة بالنصر لما تعطيها الصلاة من القوة المعنوية، ومن الثقة بقدره الله"³.

ولنا في الدعاء مثال آخر على عبادة تُعدُّ من أقوى الأسباب لتقوية الإيمان الذي يعزز الثقة بالله تعالى، فالدعاء عبادة المخلصين الصادقين مع الله والموقنين به. عن النعمان بن بشير، أن المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدعاء هو العبادة" ثم قرأ: ﴿وَقَالَ

¹ ينظر: العاني، بيان المعاني (420/5).

² سورة البقرة، الآية 110.

³ رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ-): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ط: 1990م) (1/348).

رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٢١﴾¹.

"فالعبد عندما يتوجه إلى ربه بالدعاء فإن ذلك يدل على ما في القلب من الثقة بالله
وحسن الظن به، وفيه أيضاً تظهر عبودية الافتقار إلى الله والذل والخضوع له، وكلما حقق ذلك
أكثر كان إلى الله أقرب"³.

وكذلك في الصيام، فمن يؤدي هذه العبادة على حقيقتها حتماً ستتعرز في نفسه ثقته بالله
تعالى، لأن في الصيام مجاهدةً للنفس، تصفو بها الأبدان والأذهان، ورياضةً روحيةً تسمو
بالأخلاق عن كل فسوق ورفث، والإنسان في حاله هذا، يزداد قرباً من الله تعالى، فتتعرز ثقته
به ويمضي مستسلاً راضياً في كل ما يرضي مولاه. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁴.

"يعني: بالصوم؛ لأن الصوم وصلة إلى التقوى بما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات"⁵.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعَامُونَ﴾⁶.

¹ سورة غافر، الآية 60.

² ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل،
تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة (ط1/ 1421هـ) (ج: 18352) (298/30)، قال
المحقق: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير يسيع الكندي"، وأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (1299)،
والطبراني في "الدعاء"، والبيهقي في "شرح السنة" (1384) من طرق عن سفيان، عن منصور، بهذا الإسناد. كما أخرجه
غيرهم.

³ الرويشد، أسماء بنت راشد بن عبد الرحمن، طريقك إلى تقوية إيمانك، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة،
(66/1).

⁴ سورة البقرة، الآية 183.

⁵ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ):
تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية (ط1/ 1418هـ)
(179/1).

⁶ سورة البقرة، الآية 184.

والخير من الله، أعظم من أن تتصوره عقولنا، فهو خير من الكريم الذي يعلم ما نحتاجه نفوسنا لتسعد وتطمئن، وعلى رأس ذلك تعميق ثقنتنا به عز وجل، وكذلك التقوى، فمتى تعززت ثقة العبد بربه انصاعت مجامع القلب والجوارح لسكينة الخشية والتقوى.

أما عبادة الزكاة، فإن في أدائها مطهرة للمال والنفس وأي مطهرة! فالمزكي الذي يمتثل أمر الله بإخراج حق الآخر من ماله حبًا وكرامة، يصل لصفاء نفسٍ تطهرت من أدناس التعلق بالمال وتملكه، وهو بذلك يتدرج في مسالك الثقة بالله الذي أعطاه وأفاض عليه من رزقه. فيجود ولا يجزع، ويعطي ولا يمنع. ولما يستشعر ارتياح نفسه بقبول الله ورضاه، وبفرحة صاحب الحق في ماله، وبركة الزكاة في معالم حياته، تتعزز ثقته بالغني الواحد. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾¹.

"والصدقة تقي مصارع السوء، وتدفع البلاء، وتحفظ المال، وتجلب الرزق، وتفرح القلب، وتوجب الثقة بالله وحسن الظن به، وتزكي النفس وتتميتها"². وفي قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾³. أي "تتميمهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص"⁴. والإخلاص عين الثقة بالله تعالى.

فالمسلم عندما يقطع جزءا من ماله الذي يُحبه ويشقى الساعات الطوال في جمعه، من أجل أن يُقدمه عن طيب نفس لمستحقيه امتثالاً لأوامره تعالى، تتعزز في مداركه حقيقة هذا البذل والعطاء، ويستيقن أنه ما فعل ذلك كرهاً ولا رياء، إنما لأنه يثق بوجوبه وبحتمية حسن الثواب، مما يعزز ثقته بالله ويبارك في همته فيجود أكثر وأكثر وتزكو نفسه.

¹ سورة التوبة، الآية 60.

² القحطاني، عبد المحسن بن محمد بن عبد الرحمن القاسم، خطوات إلى السعادة (ط4/ 1427هـ) (73/1).

³ سورة التوبة، الآية 103.

⁴ الطبري، جامع البيان (454/14).

أما عبادتي الحج والاعتمار فإن فيهما، الوفير من معززات الثقة، إذ تقوم هاتان العبادتان على القرب المادي والحسي لأقدس بقاع الأرض، حيث تتجلى النفحات الروحانية والنورانية بأبهى صورها، وتحتشد المناسبات والمواضع الدينية والتاريخية التي أسست لهذا الدين العظيم.

إن المتأمل في قدسية الشعائر والأماكن حتماً سيشعر بالرهبة وعظمة الخالق الذي يتوجه إليه بكل جوارحه، فتتعزيز ثقته به تعالى ويزداد فخراً لكونه على الصراط المستقيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

لقد كانت دعوة القرآن الكريم واضحة وصريحة في الحديث عن فضل زيارة بيته العتيق، حيث قرنها بالبركة والهدى والأمن والآيات البيّنات، والتي بدورها تعزز الثقة بالله.

فالمسلم يسعى بين الصفا والمروة وفي ذهنه قصة السيدة هاجر التي وثقت بأن الله لن يضيعها، فيطمئن أنه لن يضيعه أيضاً، ويطوف بالبيت وهو يتأمل جلاله وآلاف البشر الذين وفدوا ملبيين إنفاذاً لوعده تعالى بجعل أفئدة الناس تهوي إليه، فيطمئن أن الله لا يخلف الميعاد، وفي موقفه على صعيد عرفة تبلغ ثقته برحمته وعفوه أوجها وهو يعيش أسمى اللحظات الإيمانية وسط جموع من الحجيج الذين التقوا من كل بقاع الأرض يشاطرونه الغاية الواحدة، حباً وثقةً بالله.

ويُقاس على هذا سائر العبادات التي شرعها الله تعالى وأكد عليها في كتابه العزيز، سواء كانت قلبية أو لسانية أو بدنية، فالغاية منها جميعاً توثيق الصلة بالله وتعزيز الثقة به وحده.

¹ سورة آل عمران، الآيتان 96 و97.

المطلب الثالث: الترغيب والتبشير:

من المعلوم أن القرآن الكريم كتاب ترغيب وتبشير بالدرجة الأولى، فهو الكتاب الذي يخاطب القلوب بليّن واقناع ويستحثّ المكامن لتتفكر وتتدبر نفائس أحكامه وعظاته، وهو بذلك ينسجم مع طبيعة النفس التي تميل بفطرتها إلى ما يستميلها، و ضد الترغيب والتبشير، الترهيب والإنذار، وهو أسلوب استخدمه القرآن الكريم أيضاً وله غاياته.

فالمقصود بالترغيب "كل ما يشوّق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"¹. والترغيب يعقبه الثواب حيث يكون بُغية المرغّب إليه ومنتهى رجائه. أما التبشير فهو الإخبار بالبشرى، وهي الخبر السار، وهو الوعد بما يلقي في النفس السرور والاطمئنان².

وفي الخطاب الرباني للنبي محمد صلى الله عليه وسلم نجد أن الأمر بالتبشير كان عنصراً مهماً لبتّ الثقة في قلوب المؤمنين، كما في قوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾³. وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴. وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾⁵. وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾⁶.

فالأمر بالتبشير سبق الأمر بالإنذار، لأن الله تعالى يخاطب القلوب والعقول بما يعلم أنه الأفضل لها من خلال منهج كتابه العظيم، وقد ضرب لنا أمثلة وفيرة من الآيات التي تُرغب بالإيمان وتوثيق الصلة بالله تعالى، وتبشر بحُسن العاقبة، مما يعزز الثقة به، ومنها قوله تعالى:

¹ زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة (ط9/1421هـ) (ص437).

² ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: 1394هـ): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، 10مج (2506/5).

³ سورة البقرة، الآية 155.

⁴ سورة البقرة، الآية 223.

⁵ سورة الحج، الآية 34.

⁶ سورة الحج، الآية 37.

﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾². وقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾³. إن آيات الترغيب والتبشير في القرآن الكريم، لتعزز في النفس البشرية من الطاقات الإيجابية، ما تعجز عن مثلها شتى الأساليب النفسية والتربوية، وعلى رأس تلك الطاقات، تعزيز الثقة بالله، بما تمدّ به النفس من سلوان وأمل، فلا ييأس مبتلى ولا مكلوم، ولا يسخط فاقداً ولا محروم وهو يثق أن الله تعالى أعدّ له ما يفوق خياله من رضى ونعيم، عطاء حساباً.

المطلب الرابع: التفكير والتأمل في النفس والكون:

إن الدعوة للتفكير في ملكوت الله أزليّة التّاريخ، مفتوحة على مصراعيها لكل بشر.

فالله تعالى ميّزنا عن سائر مخلوقاته بعقولٍ مفكّرةٍ متألمة، عبّر عنها بأوصافٍ شتى في كتابه العزيز، فتارةً يخاطبنا، بقومٍ يتفكرون، وأخرى بأولي الألباب، وأخرى بأولي النهى، وأخرى بقومٍ يعقلون، وغيرها.

وأقرب مشهدٍ إلينا للتفكير فيه وتأمّل، هو النفس، وكم تجسد هذه النفس من آياتٍ وآلاءٍ عظيمة!، وكم نطل نقف عاجزين أمام عظمة خلقها ونجهل من علومها الكثير، رغم كل الدراسة والتأمّل!.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁴.

¹ سورة الأنعام، الآية 48.

² سورة الإسراء، الآية 9.

³ سورة المزمل، الآية 20.

⁴ سورة الذاريات، الآية 21.

ومعنى ذلك كما يقول القرطبي: "وفي خلق أنفسكم من نطفة وعلقة ومضغة ولحم وعظم إلى نفخ الروح، وفي اختلاف الألسنة والألوان والصور، إلى غير ذلك من الآيات الباطنة والظاهرة، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول، وما خصت به من أنواع المعاني والفنون، وبالأسن والنطق ومخارج الحروف والأبصار والأطراف وسائر الجوارح، وتأنيها لما خلقت له، وما سوى في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني"¹.

لا شك أن التفكير في النفس سيقود إلى معرفة الخالق، معرفةً تقضي لتعزيز الثقة به، فهو الخالق الذي أودع فينا من روحه وصورنا فأحسن صورنا.

إنّ الواحد منا، قد يقنتي جهازًا جديدًا في بيته، يتأمله ويبحث في كيفية استخدامه، وقد تأخذ بعض الريبة من كفاءة عمله، ولما يباشر استعماله ويعجب بدقة صنعه وجودته، يطمئن للثقة المبدئية التي أولاها للمنتج، وتتعزيز الثقة أكثر كلما اكتشف جديدًا في محاسنه.

فكيف ونحن نتحدث عن تعزيز الثقة بالله الخالق العظيم لهذه النفوس التي ما زال فيها من الأسرار الكثيرة التي لم نحط بها علمًا، ونقف حيارى أمامها.

أما في التأمل والتدبر بالكون، فالمشهد يتسع أكثر، فإله تعالى لما أمرنا بالتأمل والتفكير فيه، أمرنا لحكمة، حكمة نستقيها من عظمة ما أدركنا اكتشافه من خلق السموات والأرض وما بينهما، وحكمة نستقيها مما كانت عليه الأرض عبر العصور ومما ستكون عليه.

فإله الذي مهّد لنا هذا الكون، وسخر لنا الأرض منه لتكون محط حياتنا وعمارتنا، دعانا للاستغراق في التفكير فيه، بكل تفاصيله، عبادة له وتقربًا إليه، وتأكيدًا لنا على عظيم قدرته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ﴾².

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (40/17).

² سورة الروم، الآية 8.

فالتفكر الواعي المستتير يعزز الثقة بالله، وانعدامه يقود للنقيض، وهو الكفر بالخالق ولقائه.

وقال تعالى: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾¹.

والآفاق النواحي، أي سنريهم آياتنا في النواحي عمومًا من مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها².

فإن تمت هذه الرؤية الواضحة كانت النتيجة التي تفضي إلى حقيقة اليقين بالله والتي تقود بشكل مباشر إلى الثقة به جلّ وعلا.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وأما كيف يحصل اليقين فبثلاثة أشياء: أحدها: تدبر القرآن، والثاني: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق، والثالث: العمل بموجب العلم"³. وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾⁴.

إنه من الواضح أنّ الدعوة للتفكر والتأمل، تعدّ خطابًا متدرجًا ومناسبًا لبيئة وطبيعة المدعوين منذ بداية نزول القرآن الكريم، وحتى يومنا هذا، ما زال التأمل في مخلوقات الله يُعدّ دعوةً مفتوحةً تثير دهشتنا، وتسبرُ أغوار فكرنا، وتعزز ثقتنا بالخالق.

¹ سورة فصلت، الآية 53.

² ينظر: الأوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت (ط1/ 1415هـ) 16 مج (7/13).

³ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية (1416هـ) (330/3).

⁴ سورة الغاشية، الآيات (17-21).

"والقرآن لم يذكر هذه الآيات الكونية على أنها مقصودة لذاتها؛ ولكنها دعوة عملية للإيمان بالله من منطلق أن كل ما نشاهده في هذا الكون فهو خاضع للنظام الدقيق وللعناية الفائقة، ولرحمة الرحمن بعباده"¹.

فالإنسان الذي يتفكر بدقة وعظمة خلق نفسه وخلق هذا الكون الفسيح من حوله، يدرك أنّ وراءهما مدبر قوي قادر لا يُعجزه أن يتدبر أمر بشر ضعيفٍ مثله، فيركن إليه ويُسلمه زمام شؤونه حباً وثقةً به جل وعلا.

إنّ خطاب الله الداعي للتفكير والتأمل ليمثل وحده دليلاً على ثبوت صفاته العظيمة التي تعزز في النفس حقيقة وجوده وقدرته، وبالتالي الثقة المطلقة به، وهو خطابٌ يطوي كل معاني القوة والتحدي، ويؤكد على العجز البشري عن الإحاطة بعلمه جلّ وعلا مهما بلغ البشر من ذروات في البحث والاكتشاف، فالمتأمل في الصفات الإلهية وأثرها على أرض الواقع يعي تماماً أنه لا يملك أمامها غير الانحناء والتسليم.

"ومن طرق إثبات الصفات، دلالة الصنعة عليها، فإن المخلوق يدل على وجود خالقه، على حياته وعلى قدرته، وعلى علمه ومشيتته، فإن الفعل الاختياري يستلزم ذلك استلزماً ضرورياً، وما فيه من الإتقان والإحكام، ووقوعه على أكمل الوجوه يدل على حكمة فاعله وعنايته، وما فيه من الإحسان والنفعة، ووصول المنافع العظيمة إلى المخلوق يدل على رحمة خالقه، وإحسانه وجوده، وما فيه من آثار الكمال يدل على أن خالقه أكمل منه، فمعطي الكمال أحق بالكمال، وخالق الأسماع والأبصار والنطق: أحق بأن يكون سميعاً بصيراً متكلماً، وخالق الحياة والعلوم، والقدر والإرادات: أحق بأن يكون هو كذلك في نفسه"².

وبهذا فإنّ التفكير والتأمل في عظمة صفاته تعالى وآثارها في النفس والكون، يُعدّ رافداً متجدداً يصبُّ في ثقنتنا بالله قوةً وتمكيناً.

¹ الوعلان، عبد المجيد بن محمد: الآيات الكونية دراسة عقديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض (1432هـ) (4/1).

² ابن القيم، مدارج السالكين (332/3).

المطلب الخامس: أخذ العبرة والعظة من مصائر الأمم السابقة:

الاعتبار والاعتناظ ثمرتان يصل إليهما العاقل المتدبر، ليحوز بهما على حصيلة علوم وحكم تساهم في تسديد مساره، والقرآن الكريم اهتم بهذا الجانب، وضرب لنا فيما يخص أحوال الأمم السابقة أمثلة وافية تحدثنا عن سماتهم ومشاهد فارقة من حياتهم وما حلّ بهم من نجاة أو هلاك.

وإنها لمن مظاهر رحمته ومحبته، أن بسط لنا هذه النماذج، فالبشرية توارثت الصفات ذاتها منذ البدء، فهي بين صحوة وغفلة، وإقبال وإدبار، وتصديق وإنكار.

والعاقل من اتعظ بغيره، وتعززت ثقته بوعد الله ووعيده، بما عاينه من مصائر وتلاه من آيات. وكيف لا، وقد قرأ في الماضي والحاضر عن مآلات من وثق بالله فكفاه، ومن كفر به فأخذة أخذاً وببلا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾¹.

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾².

"وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار. وأما مجرد النظر من غير اعتبار، فإن ذلك لا يفيد شيئاً"³.

فالإنسان الذي يرتحل بين البلدان ويطلع عن كتب على آثار الحضارات البائدة هو الأقدر على استنباط العبرة، وإدراك الحكمة من أمر الله تعالى بالتدبر في مصائر السابقين.

¹ سورة الروم، الآية 9.

² سورة الأنعام، الآية 11.

³ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (ط1/ 1420هـ) (251/1).

"والسير في الأرض والبحث عن أحوال الماضين وتعرف ما حل بهم، نعم العون على معرفة تلك السنن والاعتبار بها، وقد نستفيد هذه الفائدة بالنظر في كتب التاريخ التي دونها من ساروا في الأرض، ورأوا آثار الذين خلوا، فتحصل لنا العظة والعبرة، ولكنها تكون دون اعتبار الذين يسبرون في الأرض بأنفسهم، ويرون الآثار بأعينهم"¹.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾².

قال سيد قطب رحمه الله: "وفي مصارع الغابرين ذكرى، ذكرى لمن كان له قلب، فمن لا تذكره هذه اللمسة، فهو الذي مات قلبه أو لم يرزق قلباً على الإطلاق! لا بل إنه ليكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقى إلى القصة بإنصات ووعي، فتفعل القصة فعلها في النفوس، وإنه للحق. فالنفس البشرية شديدة الحساسية بمصارع الغابرين، وأقل يقظة فيها وأقل تفتح كافيان لاستجاشة الذكريات والتصورات الموحية في مثل هذه المواقف المؤثرة المثيرة"³.

ومتى ما تيقظت النفس أدركت ألا إله إلا الله، المستحق الوحيد للعبودية أهل الثقة، فهو سبحانه المحيط بحوادث الزمان يقلبها ويصرفها كيف يشاء، والعليم بتاريخ كل إنسان.

وقد ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأكارم، أمر الله لهم بحسن الاعتبار بمصائر الأمم السابقة، على أرض الواقع في حياتهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم ما أصابهم"⁴.

¹ المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي،: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (1365 هـ) 30 مج (77/4).

² سورة ق، الأيتان 36 و 37.

³ قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق- بيروت- القاهرة (ط17/1412هـ) 6، مج (33556/6).

⁴ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب احاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وإلى ثمود أخاهم صالحا} [الأعراف: 73] (ح:3380) (149/4).

والمقصود هنا، الحجر منازل ثمود، وذلك أنه في سيره صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، خشي على أصحابه أن يجتازوا على تلك الديار ساهين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار، وقد أمرهم الله تعالى بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن¹.

لقد كانت مثل هذه المواقف تعزز في نفس الصحابة الثقة بالله تعالى، القادر على نصر دينه وإهلاك الظالمين، وتحقيق وعده ووعيده، وكذلك يسري مفعولها في قلب وفكر كل معتبر.

¹ ينظر: القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،: دار الفكر، بيروت - لبنان (ط1/ 1422هـ) 9 مج (8/3200).

الفصل الثاني

ثمار تعزيز الثقة بالله في الدنيا والآخرة

المبحث الأول: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الدنيا

المبحث الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الباقية

المبحث الثالث: الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله

المبحث الأول

ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الدنيا

من يسأل واثقاً بالله تعالى، عن صلاح البال الذي يعيشه، يدرك أي فرق بين حاله وحال الآخرين القانطين من بني جنسه.

إنّ الغاية الأسمى التي يُبذل النفس لبلوغها في الحياة الدنيا، هي السعادة التي تركز إليها الروح، وتأنس بها الجوارح، والسبل في تحصيلها تتباين من فردٍ لآخر.

لكن صنفاً وحيداً فقط، هو من ينال المرام على أكمل وجه، فتتهناً نفسه بكل ما أوتيت من فضل الله، وتعبد الله على يقين حامدةً راضيةً كل الرضى، إنّها النفس التي تعززت ثقته بالله حتى بلغت بها أسمى مقام فعاشت في خيرٍ وعفوٍ وعافية.

قال أبو الحسن الشاذلي: "البلاء كله مجموع في ثلاثة: خوف الخلق، وهم الرزق، والرضى عن النفس. والعافية والخيرات مجموعة في ثلاثة: الثقة بالله في كل شيء، والرضى عن الله بكل حال، واتقاء شرور الناس ما أمكن"¹.

المطلب الأول: ثمار تعزيز الثقة بالله في حياة الأفراد:

إن جوهر ثمار تعزيز الثقة بالله يكمن في الجانب النفسي المعنوي، والذي بدوره يولد الطاقة التي تنظم أداء جوارحنا في كل خير، وتتعامل مع الشدائد بإيجابية وصبر. ويمكن إجمال هذه الثمار التي يجنيها الفرد في الحياة الدنيا بما يأتي:

¹ العدوي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي، (ت: 1189هـ): حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت (1414هـ) 2 مج (513/2).

أولاً: الرضى بكل ما يصيبه من سرّاء أو ضراء:

"الرضى هو التسليم وسكون القلب وطمأنينته القضاء، الذي هو وصفه سبحانه، وفعله القائم بذاته، كله خير وعدل وحكمة، يجب الرضى به كله"¹.

فعندما يثق الفرد بأن كل ما يصيبه، ما هو إلا تقديرٌ من ربِّ لطيفٍ خبير، لا يجزع، ولا تتال من قلبه وساوس السخط والشك، فهو الواثق أنّ الله ما كان ليصيب منه، بغضاً ولا ظملاً، فيسترجع ويرضى، وتسكن نفسه حامداً شاكراً، ولسان حاله يردد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً"².

والرضى ثمرة معرفة العبد بالله، وبصفاته وآثارها في تفاصيل حياته، فهو يرضى حباً وثقةً، فالرضى نبراس الواثق، لا يخبو نوره ما دام مداد زيتته، معرفة الله والثقة به.

ومتى ظفر العبد بمعرفة ربه، سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة، فإنه لا يزال راضياً عن ربّه والرضى جنة الدنيا ومستراح العارفين، فإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له...، فكلما كان بذلك أعرف كان به أرضى، فقضاء الربّ سبحانه في عبده دائرٌ بين العدل والمصلحة والحكمة والرحمة لا يخرج عن ذلك البتة.³

"قال ذو النون⁴: من وثق بالمقادير لم يغم. ومن عرف الله رضي بالله وسر بما قضى الله"⁵.

¹ السلطان، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت: 1422هـ): مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ط12/ 1418هـ) (ص124).

² مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، (ح: 386) (1/290).

³ ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ): الفوائد،: دار الكتب العلمية - بيروت (ط3/ 1393هـ) (ص93).

⁴ ذو النون هو: ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو الفياض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد المشهورين. من أهل مصر، نوبي الأصل من الموالي كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) (ت: 245هـ) ينظر: الزركلي، الأعلام (2/102).

⁵ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق- سوريا (ط1/ 1402هـ) مج 29 (8/251).

إنّ ثمرة الرضى، ثمرة عذبة المذاق، تغذي من يطعمها سعادة لا تُضاهى، ولا يقدر عذوبتها إلا من وثق بالله.

"فلا تأسَ على نفسك إن قلَّ مرتبك وارضَ فإن الرضى هو السعادة، يفتش عنها الناس ويبحث عنها الفلاسفة ويهيم بها الأدباء، وهي تحت أيديهم، كالذي يفتش عن نظاراته في كل مكان ويسأل عنها في الدار كل إنسان، والنظارات على عينيه!"¹.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايِ الْأَيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾².

هكذا يعلن المؤمن عن رضاه، من قبل معاينة ما كتب الله له، ومن بعد، في جميع أمور معاشه كتحصيل الرزق، ومتابعة الأهل، ومجابهة العدو، فلا يهن ولا يحزن لأنه يثق أنّ المدبّر مولى حكيم، شاء له ما شاء بعلمه وقدرته.

إنه الرضى بردائه الكاسي، يدفى أوصال الروح الواقفة بمولاهها، فلا يمسه بعد ذلك برد اليأس.

وعلى النقيض من ذلك، فإن من لا يثق بالله، يعيش ساخطاً ناقماً، وتائهاً في دياجر صقيع الحيرة، لا يرضيه من الدنيا شيء، ولا امتنان في قلبه لأحد ولا عرفان.

ثانياً: الإياس مما في أيدي الناس:

إن كانت القناعة كنزاً لا يفنى، فالثقة بالله جوهر القناعة الأسمى، إذ يعيش الوثاق في كنفها غنياً متعافياً عما في أيدي الناس من متاع.

فهو الغني بقربه من الله، وهو الغني بفهمه عن الله، وهو الغني بثقته بالله جلّ في علاه.

¹ الطنطاوي، علي بن مصطفى (ت: 1420هـ): مع الناس، راجعه وصححه وعلق عليه: حفيد المؤلف مجاهد مأمون ديرانية،: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية (ط8/ 1432هـ) (ص82).

² سورة طه، الآية 130.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾¹.

"(فما أوتيتم من شيء) يعني: ما أعطيتم من الدنيا، (فمتاع الحياة الدنيا) أي: منفعة الحياة الدنيا، (وما عند الله خيرٌ وأبقى) أي: ما عند الله في الآخرة من الثواب والكرامة، (خير وأبقى)، يعني: أدام، ثم بيّن لمن يكون ذلك الثواب، فقال: (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي: يتقون به تعالى، ويفوضون الأمر إليه"².

فالواثق بربه يدرك جيداً أنّ كل نعيم الدنيا المادي، ما هو إلا متاعٍ فان لا يستحق أن يتعلق القلب به، وبالتالي لا يحسد عليه إنسان، كما لا يستجديه منه، لأن الثقة في قلبه تُملئ عليه أن يلجأ لصاحب الفضل، المطوية في مقاليد النعم جميعها، المعطي المانع، ذو الفضل العظيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾³.

وماذا يشغل الإنسان في حياته أكثر من كشف ضررٍ أصابه، أو تحصيل فضلٍ افتقده، فإن علم أن كلا الأمرين بيد الله وحده، وأن الناس فيها أسبابٌ مقدّرة، لا مسببات، خرج من قلبه كل تعلّق بغير ربّ الأرباب، فارتاح وخذلت جوارحه.

وقد جمع لنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ملخص الثقة في الركون إلى الله والإيأس مما في أيدي الناس، بكلماتٍ علمها صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهما وقد نقل الدرس لنا بقوله: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا

¹ سورة الشورى، الآية 36.

² السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم (3/246).

³ سورة يونس، الآية 107.

استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»¹.

كما أن الواثق بالله لن ينشغل بما في أيدي غيره، فحكمة الله التي تقدر له الخير والضرر، هي ذاتها التي تقدر لغيره. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾².

أي "ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم، متعة في حياتهم الدنيا، يتمتعون بها، من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) يقول: لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك، ونبليهم، فإن ذلك فإن زائل، وغرور وخذع تضمحل (وَرِزْقُ رَبِّكَ) الذي وعدك أن يرزقك في الآخرة حتى ترضى، وهو ثوابه إياه (خَيْرٌ) لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا (وَأَبْقَى) يقول: وأدوم، لأنه لا انقطاع له ولا نفاذ"³.

والواثق بالله تعالى لا يجد صعوبة في الثبات على تعلقه بالله وحده، لأنه وطن نفسه على ذلك، إنه "توطين النفس على التعلق بالله وحده، في أمور معاشه ومعاده، فلا يسأل إلا الله، ولا يطمع إلا في فضله، ويوطن نفسه على اليأس مما في أيدي الناس؛ فإن اليأس عصمة، ومن أيس من شيء استغنى عنه، فكما أنه لا يسأل بلسانه إلا الله، فلا يعلق قلبه إلا بالله، فيبقى عبداً لله حقيقة، سالمًا من عبودية الخلق، قد تحرر من رقهم، واكتسب بذلك العز والشرف؛ فإن المتعلق بالخلق يكتسب الذل والسقوط بحسب تعلقه بهم"⁴.

¹ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ): سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة،: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (ط2/139هـ) والكتاب مذيل بأحكام الألباني عليه، 5 مج (ح: 2516) (4/667). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الألباني: "صحيح".

² سورة طه، الآية 131.

³ الطبري، جامع البيان، (18/403).

⁴ السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (ت: 1376هـ): بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار،: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (ط4/1423هـ) (1/151).

وبذلك، فإنّ من الثمرات البهيّة للثقة بالله، أن يتقلّد صاحبها حليّة الغنى بالله عمّن سواه، فيقبل بصدرة مقدّمًا غير مدبر، لا يلتفت لما بين يدي غيره، ولا يسعى لتحصيل ما ليس له ليُشابهه قريبًا أو بعيدًا، فهو ساكنُ الفؤاد عزيزُ النفس، معافى من الحسد والحقد، ولا يتنزل لغير الله.

وأما غير الواثق، فإنّ متاع الدنيا كله لو انزوى بين يديه لما قنع، ولقضى حياته يراقب ما في أيدي الناس ويحسدهم على القنطار والقطمير، ويستعطف هذا وذاك لجمع المزيد ولو كان فتات.

ثالثًا: طمأنينة القلب:

بعد أن تستقر في النفس ثوابت الرضى بما عند الله والإيأس مما في أيدي الناس، تكسو الطمأنينة القلب، فلا جزع بعد ذلك ولا نصّب، إذ إنّ خيوط الثقة المعززة تصل النفس بالله في كل حركاتها وسكناتها، فتستشعر القرب الذي يمنحها السكينة والأمن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾¹.

"ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله. يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفردًا بلا أنيس. فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه"².

إنها ثقة عظيمة تلك التي ولدت طمأنينة الروح، وأما من لم يندوق حلاوة هذه الطمأنينة، فلا يهنأ له قلب ولا تخلد له جوارح، مهما جرى من سبل اطمئنان آنية، وبذل فيها النفيس.

¹ سورة الرعد، الآية 28.

² قطب، في ظلال القرآن (2060/4).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾¹.

فإن فرّ المرء من كل ما يُغضب الله، لم يبقَ أمامه إلا نافذة الثقة بالله مُسرَّعةً مستقبلة، تجذبه لباحة الأمن والطمأنينة والسكينة ليرفل في حمى الله، لا تهتز روحه إلا في سبيل رضاه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّزَمَةَ كَلِمَةً التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾².

"والسكينة الوقورة الهادئة، كالتقوى المتحرجة المتواضعة، كلتاها تليق بالقلب المؤمن الموصول بربه، الساكن بهذه الصلة، المطمئن بما فيه من ثقة، المُراقب لربه في كل خالجة وكل حركة، فلا يتبَطَّر، ولا يطغى، ولا يغضب لذاته، إنما يغضب لربه ودينه، فإذا أمر أن يسكن ويهدأ، خضع وأطاع في رضَى وطمأنينة"³.

ولقد كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم نموذجًا لمن تمثلوا منهج الثقة بالله، فذاقوا عذوبة ثمار السكينة، وتلّيت فيهم آياته تعالى.

فهذا يوم الحديبية عندما جاء عمر رضي الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم غاضبًا من غطرسة المشركين، فقال: "ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى» قال: ففيمَ نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا، فقال: «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا» فرجع متغيظًا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه الله أبدا"⁴.

¹ سورة الذاريات، الآية 50.

² سورة الفتح، الآية 26.

³ قطب، في ظلال القرآن (3329/6).

⁴ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر. كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (إذ يباعدونك تحت الشجرة) (ح:4844) (4844/6).

لقد طوى ذلك اليوم امتحاناً صعباً للصحابة رضوان الله عليهم، اجتازوه متفوقين بعظيم إيمانهم وثقتهم بالله ربهم، وكانت النتيجة وسام تفوق وتقدير يُتلى فيهم حتى يوم الدين، بأن أنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتح مكة المبين.

المطلب الثاني: ثمار تعزيز الثقة بالله في حياة المجتمع:

إنّ صلاح المجتمع ككل، هو حصيلة صلاح السواد الأعظم من أفراده، فالمجتمع الآمن الهانئ يتشامخ مرتكزاً على لبناتٍ فرديةٍ متينةٍ واثقةٍ، فالتطور الاقتصادي والعلمي والثقافي قد يؤدي إلى ظهور مجتمع متقدم، يوفّر لأفراده مقومات الحياة المادية على وجه مثالي، لكنه إن لم يرتكز على عقيدة سليمة تستقر في قلوب أفراده، فإنّ السعادة الحقّ لن تسود، وسيتنافس الناس ليستأثر القوي بالخيرات، وينعق المجرم بالخراب، ويتشرّد الضعيف متلحفاً ظلّال ناطحات السحاب.

فما نطلع عليه اليوم من بلدان لا تدينُ بالإسلام، وتتعمّم بمظاهر الاستقرار والرفاهية، ما هو إلا قشورٌ لم تتمكن من المنبت، فسرعان ما تميلُ هذه المظاهر مع الهوى حيثُ يميل، معلنةً فشلها في بلوغ الدرجات العليا من الاستقرار مع كل جريمةٍ أو حادثةٍ انتحار.

ويمكن إجمال الثمار التي يجنيها المجتمع الواثق بالله في الحياة الدنيا بما يأتي:

أولاً: سيادة المحبة والتكافل بين الناس:

الإنسان اجتماعي بطبعه، يحتاج أن يعيش في جماعة يُكمّل أفرادها بعضهم البعض، كلُّ مُسخرٍ للآخر بأمر الله، ومن دون هذا التعايش المتكامل، لن تُبنى المجتمعات ولن تستمرّ الحياة.

والمجتمع الإسلامي كان النموذج الأمثل لهذا التكامل، من بين كل المجتمعات التي عرفتها الأرض، وقد شرفه الله لما تميّز به أفراده المؤمنون الواثقون به تعالى، ومدح أفراده بما وصلوا إليه من ثمارٍ صالحةٍ بسبب عميق ثقتهم به، على رأسها سيادة المحبة والتكافل بينهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾¹.

إنها الرحمة، وليدة المحبة، تشدّ القلوبَ إلى بعضها، فتري المجتمع كله على قلب رجلٍ واحد، لا مكسورٍ خاطرٍ فيه، ولا قسوة ولا جفاء.

"وصفهم الله بأنّ بعضهم متحننٌ على بعض، وأنّ عليهم السكينة والوقار، وبعضهم يخلص المودة لبعض"².

ومع عظيم محبتهم ورحمتهم فيما بينهم، فهم أعزاء، أشدّاء على أعداء الله، إنه المجتمع المتوازن الذي لا تتميع فيه المبادئ، ولا تتناقض فيه المشاعر، فنقته بالله تجعله يبصر بوضوح، لمن تكون المحبة وعلى من تكون الشدة.

وفي تاريخ المجتمع الإسلامي، تُطلّ علينا صورةً مُشرقة، أبطالها المهاجرون والأنصار، الذين نقلتهم ثقتهم بربهم، من حياة تسودها الفرقة والتنازع، إلى حياة تسودها المحبة والتكافل في أعظم نموذج بشري للمواخاة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مَنَ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾³.

ولا تقف الصورة عند هذا الحد، فالمحبة موصولة إلى من بعدهم من المؤمنين، إذ لا تحول القرون بين وحدة القلوب، فالمجتمع المؤمن الوثاق يظل يحفظ الود والعرفان لمن أرسى دعائمه وساهم في بنائه، ويحتذي بالنماذج العظيمة من أفراده.

¹ سورة الفتح، الآية 29.

² الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت (ط1/1408هـ) 5 مج (28/5).

³ سورة الحشر، الآية 9.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾¹.

"وتتجلى الأصرة القوية الوثيقة، التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامنٍ وتكافلٍ وتوادٍّ وتعاطفٍ، وشعورٍ بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي أو أشد، في إعزازٍ وكرامةٍ وحب، ويحسب السلف حساب الخلف، ويمضي الخلف على آثار السلف، صفاً واحداً وكتيبةً واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغدُ السير صعداً إلى الأفق الكريم، متطلعةً إلى الواحد الرؤف الرحيم"².

فالمحبة السائدة في المجتمع الإسلامي الواثق بربه، تتعدى القرار في القلوب إلى البذل بالجوارح، فالتكافل مثلاً انعكاسٌ للمحبة، وهو سمةٌ فارقة لهذا المجتمع.

ومن أشكال التكافل الاجتماعي، ألا تجد فيه سائلاً أو محروماً يُردُّ خائباً، بل إنَّ المجتمع قد يصل الذروة، فلا تجد فيه محتاجاً بالأصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٢﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٣﴾ ﴾³. "أي نصيبٌ معينٌ يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله تعالى وإشفاقاً على الناس، من الزكاة المفروضة والصدقات الموظفة، (للسائل) الذي يسأله (والمحروم) الذي لا يسأله فيظن أنه غني فيُحرم"⁴.

والتكافل في المجتمع الإسلامي المنشود، له مظاهر تشمل جميع فئات المجتمع، منها: التكافل الأسري ويمتد ليصل ذوي القربى والتكافل بين الجيران، ورعاية الأيتام، وأبناء السبيل والعاملين، من خلال وصيةٍ إلهيةٍ تؤكد على أهمية الإحسان إليهم، فالإحسان مفهومٌ جامعٌ لكل

¹ سورة الحشر، الآية 10.

² قطب، في ظلال القرآن (3527/6).

³ سورة المعارج، الآيتان 24 و25.

⁴ أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت (32/9).

خير، يستحضر فيه المحسن ثقته بربه، فيبادر للخير هنا وهناك، وتتكامل الأدوار، فيعم الإحسان، ولا تُضني الحاجة إنسان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾¹.

(والصاحب بالجنب) قد يدخل فيه الرفيق في السفر، والمرأة، والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه، لأن كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه، وقد أوصى الله تعالى بجمعهم لوجوب حق صاحب على المصاحب، وأما (ابن السبيل) فهو صاحب الطريق، والسبيل: هو الطريق، وابنه: صاحبه الضارب فيه، فله الحق على من مرّ به محتاجاً منقطعاً به إذا كان سفره في غير معصية الله، أن يعينه إن احتاج إلى معونة، ويضيقه إن احتاج إلى ضيافة، وأن يحمله إن احتاج إلى حملان، (وما ملكت أيمانكم) يعني بذلك جل ثناؤه: والذين ملكتموهم من أرقائكم².

ومن المنصف القول، بأن المجتمع الوثاق بالله قد يتأثر أحياناً بجبهاتٍ داخليةٍ يستتر وراءها منافقون ومرجفون، إلا أن سواد الفئة الصالحة الوثيقة بالله، تنصدى لها لتوجه دفّة الأمة نحو رفيع الأخلاق، وتنبذ كل منكرٍ بنصح مرتكبه ومحاسبته، لأنها تدرك أن الوهن سرعان ما يجد له منكناً في المجتمع الذي يعيش فيه التخاذل وعدم الثقة بالله، وأن تقتهم باصطفاء الله لهم من بين الأمم تحفزهم لتحقيق التكافل والحرص على أمن مجتمعاتهم، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾³.

¹ سورة النساء، الآية 36.

² ينظر: الطبري، جامع البيان، (5/7).

³ سورة التوبة، الآية 71.

فالمؤمنون بحكم ما جعل الله بينهم من الولاية، والتعاون على البر والتقوى، عليهم أن يقوموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام، وذلك في مجابهة المنافقين الذين يعيثون في المجتمع فساداً، وهذه المجابهة بين الفئتين مستمرة في كل زمان ومكان وجد فيه مجتمع مسلم، وأي الفئتين ظهرت كان لها التأثير الفعال في توجيه المجتمع، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة هامة، يترتب عليها سلامة المجتمع من عوامل الفساد، وكيد المفسدين، وينتج عنها استمرار النهج القويم للمجتمع، والمحافظة على مقوماته¹.

ويمتدّ التكافل في المجتمع الواثق بربه، ليشمل المخالفين في الدين، من غير المحاربين كأهل الكتاب عامّة، وأهل الذمة القاطنين، خاصّة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَبْرؤَهُمْ وَنَفْسُطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾².

ثانياً: الهيبة والتمكين:

عندما تتمكن الثقة بالله من قلوب أفراد المجتمع، فإنّ مهابتهم منه جلّ وعلا تصبح نتيجة حتمية، وبالتالي فهو إما أن يمنّ عليهم بتعجيل التمكين والنصر في الدنيا، أو يمهلهم إلى حين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾³.

"وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز ويبدلهم من بعد خوفهم من العدو أمناً بأن ينصرهم عليهم فيقتلوههم ويؤمنوا بذلك شرهم، فيعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئاً ولا يخافون"⁴.

¹ ينظر: الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (ط1/ 1423هـ) 2 مج (612/2).

² سورة الممتحنة، الآية 8.

³ سورة النور، الآية 55.

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (412/24).

فالمجتمع الواثق بربه، يسير على نهج القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع معاملاته السلمية والحربية مع المجتمعات الأخرى، وعلى رأسها الشورى، حيث لا يستبد الحاكم برأيه، فيميل مع هواها حيثما مال، من دون تخطيط ولا رعاية لمصالح العباد، كما لا يرضى الدنيا في الدين، فيقف بحسم أمام كل من يحاول العبث بوحدة الصف أيًا كان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾¹.

ولما تدق أجراس الحرب، ويصير لا بد من خوض غمارها في سبيل الله، فإنّ المجتمع الواثق بربه ينتفض كله عن بكرة أبيه، ليُسَلِّم الراية لقائده الواثق، الذي لا يرضى بغير الصف الأول مقامًا له.

"فالمسلمون يدخلون معارك الجهاد في سبيل الله فيصابون في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، فيقبلون كل ذلك بتمام الرضى عن الله فيما يجري به قضاؤه، دون أن يتضجروا أو يتذمروا من ذلك، ثم إذا دعاهم داعي الجهاد مرة ثانية وثالثة ورابعة وإلى ما لا نهاية له، لم يتوانوا عنه، لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، فهم يتلقون كل ذلك بالتسليم والرضا عن الله، معلقين آمالهم بما أعد الله من أجر عظيم للصادقين الصابرين"².

ولسان حالهم يجسد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾³.

فهم المؤمنون المقصودون، وهم أصحاب المبدأ السليم، الذي يجعل سائر الأمم تتحرق غيرةً وحنفةً للنيل من سداذه، لكنها سرعان ما تُردُّ خائبةً، أمام مجتمعٍ استشعر ولاية الله، فهتف ملء الأفاق عند كل شدة، وهو يُعدُّ العدة، صَدَاحًا مُكْبِرًا مُهَلِّلاً، فأنى لله الكريم، أن يردّ أوليائه الواثقين! وفي ذلك تعليم للمسلمين التخلق بهذا الخلق: وهو ألا يحزنوا لما يصيبهم لئلا يهنوا

¹ سورة الشورى، الآية 38.

² الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الدمشقي (ت: 1425هـ): أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم - دمشق (ط8/ 1420هـ) (268/1).

³ سورة التوبة، الآية 51.

وتذهب قوتهم، وأن يرضوا بما قدر الله لهم، ويرجوا رضى ربهم لأنهم واثقون بأن الله يريد نصر دينه¹. وقد شهد التاريخ القديم والحديث، بطولات المسلمين سَطَّروا فيها تمكيناً ونصراً مبيناً، في معارك فاقهم فيها أعداؤهم عدداً وعتاداً، وفاقوهم هم إيماناً وتسليماً.

إنها الثقة بالله، تجعلهم يبذلون الروح زاهدين، تتوج غايتهم الجبين، إما شهادة أو تمكين، فيها يغيظون أعداءهم، ويرصون صفوفهم ويصونون هيبتهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾².

"(أخرج شطأه) أي: فراخه يقال: أشطأ الزرع إذا أخرج صغاره على جوانبه، (فآزره) أي: عاونه، (فاستغلظ) أي: غلظ واستوى على سوقه وآزرت الصغار الكبار حتى استوى بعضه مع بعض، يعجب هذا الزرع الزراع، ليغيظ بالمسلمين الكفار. شبه النبي (صلى الله عليه وسلم) بالزرع حين تخرج طاقة واحدة ما ينبت حولها فتشدد، كذلك كان وحده في تقوية دينه بمن حوله من المسلمين"³.

ومع إيمانهم وثقتهم بالله، فإن الله يكافئهم من فضله وكرمه، فينصرهم في الدنيا، ويُعد لهم الثواب العظيم في الآخرة، وهم الثابتون على مبدئهم، عابدون لله وحده من قبل النصر ومن بعده.

¹ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» دار التونسية للنشر - تونس (1984هـ) 30مج (223/10).

² سورة الفتح، الآية 29.

³ القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ): لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3 (432/3).

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِذْ مَكَرْتَهُمْ فِي
الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
الْأُمُورِ﴾¹.

وختامًا، فإنّ ثمار الثقة بالله في حياة الفرد والمجتمع، تمتد لتطال جميع تفاصيل أمور
المعاش، فكل ما يلتزم به المؤمن من أخلاق كريمة قولاً وفعلاً، هو من ثمار ثقته بربه جلّ وعلا.

¹ سورة الحج، الآيتان 40 و41.

المبحث الثاني

ثمار تعزيز الثقة بالله في الحياة الباقية

تتجه أنظار الواثق بالله للنهائية التي يثق بحتميتها، برحمة الله تعالى، إنها النعيم المطلق، الذي لا هم بعده ولا تعب، فأى ثمار أحلى لنقطف من ثمار الخلود في جنة الله، في كنف سلامه ورضاه.

ويمكن إجمال ما ينتظر الواثق بالله في الحياة الباقية بما يأتي:

المطلب الأول: السلام والرضوان:

عند أبواب الجنة، لا يكون اللقاء عادياً، إنه لقاء مهيب تجاوز كل حلم وخيال، الملائكة تصطف في حضورٍ غفير، تبارك وترحب بالجمع الفائز، إنه مشهد قد نستشف بعضاً من روحانيته ونحن نتابع ملاقات أهل الأسير لابنهم البطل بعد غياب سنوات، لقاءً يطمئن الأوصال، ويبشر الروح بفرحٍ أعظمٍ قريب، عندما تنتهي غربة المؤمن الواثق بربه جلّ وعلا في هذه الدنيا، ويؤوب إلى دار السلام. فالسلام هو عنوان النعيم الآتي، سلامٌ من كرامٍ بررة، ثم السلام الأعظم من رب العرش الكريم، قال تعالى على لسان ملائكته الكرام المرحبين: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْنَا بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾¹. وقال سبحانه: ﴿سَلِّمُوا قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾².

وتدافع الأفرح، وتتكاثر المسرات، ما بعد السلام حكايات لا تنتهي، ومفاجآت لا يحيطُ بها عقل بشر، وتتلقى القلوب بشائر الرضوان من الرحمن، بشائر كانت تتلى في الدنيا قرآناً على الأذان، فتسري في العروق تغذي الثقة والإيمان، اليوم تمثل للعيان، تصديقاً وإحسان. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾³.

¹ سورة الرعد، الآية 24.

² سورة يس، الآية 58.

³ سورة المائدة، الآية 119.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يدك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً¹.

أي طمأنينة بعد ذلك!، إن من يحلّ عليه رضوان الله لن يشقى بعد أبداً.

وكان النفس بين وعي ولا وعي، وكأنّ الأنفاس تغطّ في شهيق عميق، كيف بها وهي تقف أمام الجليل!، يتقاذفها الشوق والحياء، والرغبة والامتنان، وتُسترجع الذكريات، إنّ العمر كله رخيصٌ لو بُذل فقط من أجل هذه اللحظة.

في الدنيا كانوا على ثقةٍ من لحظة اللقاء، أنابوا إلى الله، وتشبثوا بالصرات الذي ارتضاه، وانتظروا البشارة في يومٍ مشهود، يومٌ يتحقق فيه الرجاء، وتزهو الوعود، فلا يُسأل عن نعيم بعده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾². وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾³. وقال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁴.

إنه إيقاع تطمين الذين يرجون لقاء الله، ووصل قلوبهم به في ثقةٍ وبقين، فلنقر القلوب الراجية في لقاء الله ولتطمئن، ولتنتظر ما وعدها الله إياها، انتظر الواثق المستيقن، ولتنتقل إلى يوم اللقاء⁵.

¹ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة (ح: 7518) (151/9).

² سورة البقرة، الآية 46.

³ سورة الكهف، الآية 110.

⁴ سورة العنكبوت، الآية 5.

⁵ ينظر: قطب، في ظلال القرآن (2722/5).

ويكون ذلك اللقاء الموعود، فتكشف الحجب، ويتجلى النور والجمال كله في معاينة وجهه الكريم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَيْبِهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾¹.

لقد تحقق الوعد، ونال الواثق بربه الحسنَى وزيادة، فأبى هناءٍ يعمُّ قلبه!، وأبى جود تفضل به الرب المعبود!.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾².

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"³.

المطلب الثاني: الخلود في الجنة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾⁴.

إنه يوم الجائزة الكبرى، خلودٌ في نعيمٍ مطلق، في دار المقامة والبقاء، في وطن الخلد والمأوى، حيث لا موت، ولا انقطاع، جزاء صدقهم مع الله، وتقتهم أنه لن يُخيّب الرجاء، ولن يُضيّع صبرهم وجدّهم، وكل ما كابدوه في الحياة الفانية، فهم الذاكرون لربهم على كل حال، والمقيمون للصلاة والمنفقون في سبيله، حباً وثقةً به، والموعودون بالرزق الكريم.

¹ سورة القيامة، الآيتان 22 و23.

² سورة يونس، الآية 26.

³ مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (ح: 297) (163/1).

⁴ سورة النساء، الآية 122.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
﴿٥﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦﴾¹.

(يَتَوَكَّلُونَ) أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم
الدينية والدنيوية، ويتقون بأن الله تعالى سيفعل ذلك، والتوكل هو الحامل للأعمال كلها، فلا توجد
ولا تكمل إلا به.

(أُولَٰئِكَ) الذين اتصفوا بتلك الصفات (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) لأنهم جمعوا بين الإسلام
والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق
عباده، ثم ذكر ثواب المؤمنين حقا فقال: (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي: عالية بحسب علو
أعمالهم، (وَمَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) وهو ما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين
رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ودلّ هذا على أن من يصل إلى درجتهم في
الإيمان - وإن دخل الجنة - فلن ينال ما نالوا من كرامة الله التامة².

فالخلود في الجنة، لطالما كان المقياس الذي يقارن معه الواثق بالله، الزمن الدنيوي الذي
يمكنه في الدنيا الفانية، ليطمئن قلبه ألا مجال للمقارنة بين سنوات معدودات وخلود لا نهاية له.
فكل شيء يهون بعدها، وتستصغر النفس كل عظيم في الدنيا، وتزهده في كل نعيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣﴾³.

¹ سورة الأنفال، الآيات (2-4).

² ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (315/1).

³ سورة الشورى، الآية 36.

المبحث الثالث

الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله

كما أن جوهر ثمار تعزيز الثقة بالله يكمن في الجانب النفسي المعنوي، والذي بدوره يولد الطاقة التي تنظم أداء جوارحنا، فإن ثمار انعدام الثقة بالله يكمن أيضاً في الجانب النفسي والمعنوي والذي يولد طاقةً سلبيةً تؤثر في الصحة النفسية للشخص، وما يترتب عليها من أثر في انحراف سلوكه وفكره، وبالتالي في المجتمع ككل.

فالمسلم الذي اختار طريق الضلال، وزجّ بنفسه في المعاصي، حيراناً في الأرض تستهويه الشياطين، تتعدّم في نفسه الثقة بالله، فيعيش بعيداً كل البعد عن راحة الضمير وانسراح الفؤاد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾¹.

"وعد الله حق في كل ما أخبر به أنه يكون، فوعده في القيامة حق، ووعده لمن أطاعه بكفاية الأمور والسلامة حق، ووعده للمطيعين في الآخرة بوجود الكرامة حق، وللعاصيين بالندامة حق، فإذا علم العبد ذلك استعد للموت، ولم يهتم بالرزق، فيكفيه الله شغله، فينشط العبد في استكثار الطاعة ثقة بالوعد، ولا يلم بالمخالفات خوفاً من الوعد"².

فمن غره الغرور مشى مكباً على وجهه، على غير ثقة بربه، يخشى قلبه الرزق، وينذل بين أيدي الناس، وينشط في فعل المعاصي غير مستعد للموت وما بعده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾³.

¹ سورة فاطر، الآية 5.

² التفسير، لطائف الإشارات (192/3).

³ سورة الملك، الآية 22.

ومن الواقع المعاصر، يجني المجتمع المسلم الثمار السلبية لانعدام الثقة بالله بشكل بارزٍ مؤسف، كأن تجده يسارع لنيل مرضاة عدوّه وموالاته ليكفّ الشرّ عنه، ويرعى له مصالح أسياده.

وكان تجد عامّة الناس، يكتمون الحقّ فيما بينهم، ولا يأمرّون بمعروفٍ ولا ينهون عن منكرٍ، خوفاً من قطع أرزاقهم، وفقد جاههم، كما لا يجروؤون على الدفاع عن أعراضهم ومقدساتهم لانعدام تقّتهم بنصر الله وتأييده.

كما تسودُ مشاعر القهرِ واليأسِ في نفوس المظلومين الذين لا يتقون بقدره الله على إنصافهم ومعاقبة ظالمهم، فنتسع دائرة الجريمة والانتقام، وكلّما ضعفت ثقة المجتمع بالله، كلّما ازداد ذلك وهوانه، فإذا انعدمت بات أضحوكة بيد أعدائه، يستغلّونه كيفما شاؤوا.

وقد ذمّ الله تعالى، من لا يثق به وييأس من روجه، بأنه مع القوم الكافرين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾¹.

"إنّ اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل، إلا إذا اعتقد الإنسان أنّ الإله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم، بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر"².

وأما في الآخرة، فإنّ غير الواثق بالله، سينال ما يستحقّ من سوء المصير، فهو الذي لم يؤمن بربه حقّ الإيمان، وهو الذي لم يُحسن العدة ليوم المآب.

¹ سورة يوسف، الآية 87.

² الرازي، مفاتيح الغيب (501/18).

الفصل الثالث

نماذج تطبيقية للواتقين بالله في القصص القرآني

المبحث الأول: نماذج للواتقين بالله من حياة الأنبياء

المبحث الثاني: نماذج للواتقين بالله من حياة الصالحين

المبحث الثالث: نماذج لغير الواتقين بالله

المبحث الأول

نماذج للواتقين بالله من حياة الأنبياء

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هم طوق النجاة التي تشبث بها المهتدون من البشر على مر العصور، تنتقلهم من الظلمات إلى النور، فهم تباشير الأمل، وهم قدوة العمل، ومن سيرتهم نستقي الدروس والعبر.

وفي الآتي نماذج عطرة الأثر، لمواقف من حياة بعض الأنبياء، احتملوا فيها أشد الصعاب متحصنين بالثقة التامة بالله تعالى.

المطلب الأول: ثقة نوح عليه السلام بأمر الله في بناء السفينة:

وحدها الثقة بالله، تمنح الإنسان العزم والإصرار، لبناء سفينة في عرض اليابسة، وتحت وابل من سهام السخرية والاستهزاء، بانتظار سيل عارم ليجري بها بأمر الله، ثم لتكون تلك نقطة تحول في تاريخ البشرية جمعاء.

إنها قصة سيدنا نوح عليه السلام، النبي الواثق الذي لم يكل، ولم يجد عن طريق الدعوة إلى الله لمئات السنوات، فقد كان على ثقة بأقدار الله، ويقين بأن الله معه وهو يجابه الابتلاءات، ويعدده بحتمية النجاة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَيْهِمْ عُمَّةً تُرِيقُوهَا إِلَى وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنَّ اجْرٍ إِن اجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾¹.

¹ سورة يونس، الآيتان 71 و72.

تتقلنا الآيات لنعيش تلك الوقفة مع هذا النبي الكريم وهو يخاطب قومه بكل ثقة قائلاً: فإني توكلت على الله وفوضت أمري إليه ووثقت به، فلا أبالي بعدئذ بما أوديت، ولا أكف عن دعوتي ورسالتي، فاعزموا على ما تريدون من أمر تفعلونه بي، أنتم وشركاؤكم الذين تعبدونهم من دون الله من الأصنام والأوثان، ولا تجعلوا مرمك الذي تعتمونه خفيًا مشكلاً بل أظهره لي، وتبصروا فيه، ثم نفذوا ذلك الأمر بالفعل، ولا تؤخروني ساعة واحدة عن تنفيذ هذا الحكم المقضي، فإني لا أبالي بكم ولا أخاف منكم لأنكم لستم على شيء، والله عاصمي وحامي ومسلمي من أذاكم. وهذا غاية الثقة بالله والاعتماد عليه، والاستهانة والاستخفاف بمن دونه، فعلى المؤمن أن يعتصم بالله ويثق بوعدده، ويعتمد على ربه، فإن العاقبة في النهاية له¹.

وبعد هذا الإعلان العام منه عليه السلام، شوقتنا الآيات لتتعرف آية تنفيذ وعد الله، بقصة بناء السفينة والطوفان العظيم.

قَالَ تَمَالَى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعَامُونَ مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُحْزِنُهُ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَدَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾².

لم يكن من المؤلف أن تُصنع السفن في ذلك الزمان في تلك المواصفات، وفي ذلك المكان، مما جعلها محل سخرية القوم الهالكين، وقد اختلف المفسرون في وصفها من حيث الحجم والحمولة وزمن جريانها، لكن لا شك أنها كانت آية من آيات الله المعجزة، التي لا يصدق بها إلا من وثق بقدرته جل وعلا. وكأنتنا بنبي الله نوح عليه السلام، يصنعها بيديه ومع كل طريقة مسمار، تُحکم حبال ثقته بنفاذ وعد الله له بالنجاة، وللعصاة بالهلاك³.

¹ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر - دمشق (ط1/ 1422هـ) 3 مج (2/994).

² سورة هود، الآيتان 38 و39.

³ ينظر: الطبري، جامع البيان (308/15). والرازي، مفاتيح الغيب (344/17). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (319/4). وأبو زهرة، زهرة التفاسير (3708/7).

"واصنع الفلك لتكون أداة لنجاتك من الغرق، أنت ومن معك من المؤمنين، اصنعها بأعيننا وتحت ملاحظتنا، حالة كونك مشمولاً برعايتنا ومعلمًا بوحينا لك، كيفية الصنع حتى لا تقع في خطأ، وجمع الأعين (بأعيننا) للإشارة إلى كمال العناية وتمام الرعاية"¹.

وإنها لأروع عبارة يمكن أن تتساقب في النفس وهي منمكة في تصنيعٍ عظيمٍ وإعداد حاشد، فتحتها على المسير، وتذلل العقبات أمامها، وما كانت تلك النفس لتحظى بها، لولا أنها شبت في كنف الثقة بربها عزيزةً أبيةً.

المطلب الثاني: ثقة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في استجابتهما لأمر الذبح:

المُصابِ جَلْب، وما لم يخطر ببالٍ قد حلَّ، والمستهدف مهجة الروح والقلب، كيف لأبٍ أن ينتقى أمر ذبح ولده الذي طال انتظار مولده بالقبول والرضى؟، كيف وهو من يفديه بالروح والنفيس، ويحتملُ من أجل راحته ما يصعبُ أن يُحتملُ؟.

إنه نبي الله، الخليلُ إبراهيم عليه السلام، هذا الكريم الذي تنقل في حياته بين مُصابٍ وآخر، محتسبًا واثقًا، ثابتًا كلَّ الثبات، وفي حادثة تصديق رؤياه بذبح ولده النبي إسماعيل عليه السلام، لنا وقفات اعتبارٍ والتفات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلِيمٍ حَلِيمٍ ﴿١١٦﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَّبِعْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٧﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١١٨﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١١٩﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٢١﴾ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٢﴾﴾².

(فلما أسلما وتله للجبين) أي: فلما تشهدا وذكرنا الله تعالى، إبراهيم على الذبح والولد على شهادة الموت. وقيل: (أسلما)، استسلما وانقادا؛ إبراهيم امتثل أمر الله، وإسماعيل طاعة الله وأبيه.

¹ الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت (ط 10/ 1413هـ) 3 مج (121/2).

² سورة الصافات، الآيات (101-107).

(وتله للجبين) أي: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه، ولا يشاهد وجهه عند ذبحه، ليكون أهون عليه¹.

فتنفيدُ الرؤيا الحق كان سريعاً، من غير تردد ولا جدال، وبدون محاولات تخفيفٍ ولا استئناف، فقد تمكنت الثقة بالله من قلبي الأب وابنه، ثقةً جعلتهما يمثلان لأمر الله تعالى وهما على يقينٍ من وجود حكمةٍ بالغة في ثنايا الأمر، حكمةً يدبرها الله ويرعاها.

ورغم أن تعلق الأب بابنه يعظم عندما يشتد ساعد الابن ويبلغ مع أبيه السعي، إلا أن تعلق سيدنا إبراهيم عليه السلام بالله كان أعظم وأعظم، والثقة به في موقفٍ حسّاسٍ كهذا، ليس بأمراً حاداً، فإبراهيم الواثق بربه تعززت الثقة في قلبه منذ شبابه، لما رفض عبادة الأصنام وواجه قومه بشجاعة المؤمن المعتد الطائع.

وهو في مشورته لإسماعيل عليه السلام علمنا درساً في تربية الأبناء على تعويدهم تلقّي أوامر الله وأحكامه بالتفهم والقبول، واستقراء ما في صدورهم من درجاتٍ صدق الإيمان والثقة بالله تعالى.

"لم يشاور إبراهيم ابنه ليرجع إلى رأيه في ذلك، ولكن ليعلم ما عنده من الصبر، فيما نزل به من بلاء الله تعالى، فيثبت قدمه إن جزع، ويأمن عليه الزل إن صبر وسلّم، وليعلم القصة فيوطن نفسه على الذبح، ويهوته عليها، فيلقى البلاء وهو كالمستأنس به، ويكتسب الثواب بالانقياد والصبر لأمر الله تعالى قبل نزوله"².

وقد كان إسماعيل عليه السلام نعم مثال الابن الواثق بمشيئة الله وحكمته، وبصدق أبيه ورحمته، فلم يجزع وهو يقدم عنقه للذبح، ولم تخالط نفسه برائش الشك والخوف، ولو كان أمر الله أيًا كان، لتلقاه كذلك بقلبٍ مستسلمٍ لله خاضع، وما كان الله ليُخيب من وثق بحكمته، فالفداء

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (27/7).

² شرف الدين، جعفر، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت (ط1/1420هـ) (220/7).

بكبش عظيم ختمَ المشهدِ بدرسٍ أعظم، أنّ الله مع عباده الوائقين به، لا يُضَيِّعهم ولا يُخَيِّب الرجاء.

المطلب الثالث: ثقة يعقوب عليه السلام في عودة أبنائه:

وفي سيرة أنبياء الله عليهم السلام، يطيبُ للنفس التّرحال، لتنهلُ من شذاها أزكى الدروس والعِظات، وتستشعر إنسانية الإنسان في تفاصيلِ مواقف حياتهم، من أفراح وأحزان. فهم بما تميّزوا به من اصطفاء وإيحاء من الله، بشرًّا مثلنا نقتدي بهم ونستشعر قربهم وكيف ثبتوا واثقين بالله تعالى عند كلّ ما ألمّ بهم من نوائب قد تنزل عينها في حياة أيّ منّا.

ومن سيرة النبي الكريم، يعقوب عليه السلام لنا وقفة مع ثقته بالله في ردّ ولديه، يوسف عليه السلام وأخيه إلى حضنه، بعدما غيَّب يوسف عنه اسودادِ حقدٍ وغيره، طغى في قلوبِ أبنائه الآخرين. ولا أضلّ من قلبِ سلمّ نفسه للشيطان، يجوب فيه ويتسول، فيزيّن له الحرام، ويُهون عليه اعتراف كل منكر، حتى إنّ الأخ لا يتورّع عن إيذاء أخيه من دون سابق ذنب، ومن دون اعتبار لما سيتسبب فيه من اعتصار الأفتدة والعيون حزنًا وكمدًا.

وقد صرّح يعقوب عليه السلام بمعونته ولجؤه إلى الله، وهو يتلقى خبر ضياع ابنه يوسف، في قصة افتراها أبناؤه ولم يحكموا عقدها، بادعائهم افتراس الذئب لأخيهم دونما حولٍ منهم ولا قوة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمِ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾¹.

"(فصبر جميل) أي: فشأنني صبر جميل، وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى (والله المستعان على ما تصفون) أي: به أستعين على ما تقولون من الكذب"².

¹ سورة يوسف، الآية 18.

² الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط/1/1415هـ) 4ص (604/2).

ويمضي الوالد بقلبٍ مفطورٍ، يترقّب فرج الله وبشارته، ويشتدّ الابتلاء بعد اختفاء مهجة قلبه يوسف الكريم عليه السلام، بحبس ولدٍ آخر من أبنائه في مصر.

قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام، مخاطباً أبناءه الذين تسببوا بضياح إخوتهم: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾¹.

إنه عليه السلام لنموذجٍ رفيع للمؤمن الواثق بربه، المفوض إليه أمره، حيث إن توالي الابتلاءات لم تكن تشغله عن ذكر الله، في كل المفاصل، وظلّ يصبر ويحتسب مستيقناً بأمر الله. ولما طال حزنه وبلاؤه ومحنته علم أنه تعالى سيجعل له فرجاً ومخرجاً عن قريب...، وإنما قال: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً) لأنهم حين ذهبوا بيوسف كانوا اثني عشر، فضاع يوسف وبقي أحد عشر، ولما أرسلهم إلى مصر عادوا تسعة، فلما كان الغائبون ثلاثة، لا جرم قال (عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً)، ثم قال: (إنه هو العليم الحكيم) يعني هو العالم بحقائق الأمور الحكيم فيها على الوجه المطابق للفضل والإحسان والرحمة والمصلحة².

وفي مشهدٍ نال، يستجمع يعقوب عليه السلام كامل ثقته بالله بعد أن بثّه همّه وحزنه، مستأنساً به تعالى عن دون كل البشر، فهو العالمٌ بوسع قدرته، ووافر رحمته جلّ وعلا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾³.

"(أعلم من الله) من صنعه ورحمته فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ إليه"⁴.

¹ سورة يوسف، الآية 83.

² الرازي، مفاتيح الغيب (18/495).

³ سورة يوسف، الآيتان 86 و87.

⁴ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط1/ 1418هـ) (3/174).

"وهذا القول من يعقوب عليه السلام، يدل دلالةً واضحةً على كمال إيمانه، وحسن صلته بالله تعالى، وقوة رجائه في كرمه وعطفه ولطفه سبحانه، وكأنه بهذا القول يرى بنور الله الذي غرسه في قلبه، ما يراه غيره بحواسه وجوارحه"¹.

وبهذا، ضرب الله لنا مثلاً من حياة هذا النبي الكريم مع أبنائه، ما يصلح لاستقاء العبرة في كل زمانٍ ومكان، فالكيدُ والمكرُ ما زالا يحيكان في بعضِ الأسرِ أسدلةً من الحزنِ والأسى، يتشتتُ من خلفها الإخوةُ، وينهمُ الوالدينُ أيما همٍّ، فتتضحُ القلوبُ يأساً وبؤساً وغمّاً، إلا من رحم الله ممّن طوّع النوائبَ وأنزلها منازل الرضى، وشرّع نوافذ الثقة بالله على مصراعها، يستتيرُ منها ويهددُ عن قلبه المكلم، وهو اتّصالٌ لا يفتترٌ ولا ينقطع، يولّد في النفسِ حسنَ الظنِّ بالله في كل الحركاتِ والسكناتِ، كما علّمنا سيدنا يعقوب عليه السلام.

"فقصته عند فقد ابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام، فيها درس عظيم في ترك اليأس وحسن الظن بالله والصبر على البلاء، ورجاء الفرج من الله، في عدة مواضع منها:

- عندما جاءه نعي أحب أولاده إليه يوسف عليه السلام وهذا أعظم المصائب على قلب الأب لم يفقد صوابه وقابل قدر الله النازل بالصبر والاستعانة والحلم والاستكانة لله سبحانه.
- ولما عظمت المصيبة بفقْد ابنه الثاني، ازداد صبره وعظم رجاءه في الفرج من الله سبحانه.
- وحين عوتبَ في تذكّر يوسف عليه السلام، بعد طول الزمان وانقطاع الأمل وحصول اليأس في رجوعه، قال بلسان المؤمنِ الواثق في وعد الله برفع البلاء عن الصابرين وإجابة دعوة المضطرين: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)"².

¹ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (ط1/ 1998م) 15 مج (7/405).

² مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net، 3 مج (3/47).

المطلب الرابع: ثقة محمد صلى الله عليه وسلم بالحماية والنصر في الهجرة الشريفة:

في الحديث عن الواصلين بالله، فإن خير نموذج يُحتذى به، هو سيد الواصلين، الرحمة المهداة، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث إن سيرته العطرة تعجّ بالموافق التي تجسّدت فيها، الثقة بالله على أبهج ما يكون.

ومنها موقفه الواصل عليه الصلاة والسلام في حادثة الهجرة الشريفة، لما كان رفيق دربه الصديق أبي بكر رضي الله عنه في غار ثور، يستتران عن أحوال كفار قريش، والرسول صلى الله عليه وسلم يُخبئ في قلبه الشريف، قوة لو أطلع الكفار عليها، لذابوا في أرضهم من عظيم اشراقتها، إنها قوة الواصل بربه.

وقد عشنا مع القرآن الكريم تفاصيل تلك اللحظات بما تحويه من ترقب وضجيج وجيب لقلبين كان جل ما همهما مصير الإسلام، وقلوب طفحت حقداً وعداوة للإسلام وأهله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹.

(إن الله معنا) عبارة تأكيد لا تصدر إلا عن قلب تعززت فيه الثقة بالله، حتى بلغت حد التصديق والتطبيق في كل مفصل وموقف ومسألة.

فأبو بكر في ذلك الموقف كان أحوج ما يكون لسماعها، وقد هبت بقلبه الرقيق، نسمة حزن على ما قد يؤول إليه مصير رسول الأمة صلى الله عليه وسلم ودين الحق الذي انطوى بين ضلوعه الشريفة. فهو الحب والإشفاق، والحرص والرجاء.

¹ سورة التوبة، الآية 40.

"أما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان ثابت الجنان هادئ النفس واثقًا بالنصر، ثقةً لا حدَّ لها، ولم يخف ولم يحزن أبداً، فقد أيدَ اللهُ نبيه بجنودٍ من عنده لم تروها، فالله معه وناصره، وحافظه، وكافيه شرَّ الكفار والمستهزئين"¹.

تأييده له صلى الله عليه وسلم تجلَّى بالسكينة التي غمرت فؤاده، وفاضت على من معه، فهي هبة الله لمن وثق به.

"وأصل السكينة الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف. فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات.

ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب. كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما"².

"عن أنس رضي الله عنه، قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)"³.

إنها ردة الفعل المتوقعة ممَّن يمثِّل النموذج الأسمى للواتقين بالله، وإنه صلى الله عليه وسلم علّمنا في كل موقف من مواقف حياته، في الشدة والرخاء، كيف أن من عرف الله حق المعرفة، لن يملك إلا أن يثق به جلّ وعلا، ثم يعيش آثار تلك الثقة في حياته بروحانياتها العظيمة، والتي سرعان ما تتعزّز كلما ضمّ إلى صدره آيات كتاب الله.

¹ الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت (ط 10 / 1413 هـ) 3 مج (1/885).

² ابن القيم، مدارج السالكين (2/470).

³ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا} [التوبة: 40] [ح: 4663] (6/66). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ح: 2381) (4/1854).

المبحث الثاني

نماذج للواتقين بالله من حياة الصالحين

نهج الأنبياء الأكارم باق، لم يعفُ عنه الدهر بموتهم، فنهج الحق منارٌ لا يخبو، يهتدي به كلُّ من أشرق الإيمان في ثنايا روحه وأحسن الاتباع واقتفاء الأثر.

ومن هؤلاء الهداة المهتدون، نماذج لواتقين ضمّ كتاب الله ذكرهم بين دفتيه، وجعلهم امتدادًا لمنار الحق، تتعزز بمطالعة قصصهم ثقة المرء بربه، فلا يتسرّب لفؤاده بعد ذلك، يأسٌ ولا خذلان.

المطلب الأول: ثقة ناصح صاحب الجنتين في سورة الكهف بالرزق:

وفي محافل الثقة بالله، نعيش مع رجلٍ ثابت المبدأ، عظيم الإيمان زهدًا وخشية، واتقًا بقدرة الله المعطي المانع في بسط الرزق وقبضه كيفما شاء.

إنه الرجل الصالح الناصح، صاحب النصيب الماديّ الأقلّ وفرةً من نصيب صاحبه الجاحد، وصاحب الثروة العظيمة معنويًا وروحيًا، بما رُزق من ثقةٍ بالله وإيمان، تعرّفنا بشخصيته الواتقة آياتٌ شذية من سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۗ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ ﴾ (٣٨) ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۗ ﴾ (٣٩) ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۗ ﴾ (٤٠) ¹.

تجيء قصة الرجلين والجننتين، لتضرب مثلًا للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من

¹ سورة الكهف، الآيات (37-40).

الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة. فهو يحسب هذه النعمة خالدة لا تقنى، فلن تذهله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبةً لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره. فهو معتزٌ بما هو أبقى وأعلى. معتزٌ بعقيدته وإيمانه. معتزٌ بالله، يجابهُ صاحبه المتبطرَ المغرور، منكرًا عليه بطره وكبره، يذكره بمنشئه المَهين من ماءٍ وطين، ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم. وينذره عاقبةً البطر والكبر. ويرجو عند ربه ما هو خير من الجنة والثمار¹.

فهذا النَّاصِحُ الأمين، لم يثنه شيءٌ عن نصحه، وقد بيّن لصاحبه العاقبة التي ستؤول إليها جنّته بكل ثقةٍ ووضوح.

"(فتصبح صعيدًا زلقًا) يعني: أرضًا بيضاء لا ينبت فيها نباتٌ ولا تثبت عليها قدم، وهي أضر أرض بعد أن كانت جنةً أنفع أرض، و(زلقًا) تأكيدٌ لوصف الصعيد، أي: وتزل عنها الأقدام لملاستها".

هذا الرجل المؤمن، ما كان ليقف موقف العزة هذه، لولا ثقته العظيمة بالله تعالى، فهو يدرك بثقته أنّ الله خالقه ومولاه، والمتكفل بجميع مراحل حياته منذ لم يكن شيئًا، وهو يدرك بثقته، أنّ الرزق المادي الدنيوي محضٌ مشيئةٌ حكيمةٌ لله، المستحق وحده للعبودية والثناء والحمد، وأنّ المرزوق ضعيفٌ فقيرٌ إليه، لا يملك أن يتصلّ من رعاية حق الله فيما آتاه، فالذي أعطى قادرٌ على الأخذ، والذي أسبغ النعمة قادرٌ على اجتثاثها.

المطلب الثاني: ثقة الرجل الساعي في سورة (يس) بصدق رسل القرية الثلاثة:

يحدثُ أن يمتلك الإنسانُ هدفًا ساميًا في سبيل الله، لا يتوانى في التضحية بروحه من أجل بلوغه، أو حتى إثبات صحته، إنسانٌ كهذا، لن يكون بشراً ضعيف الإيمان، ولا بانسًا مترددًا، إنسانٌ كهذا، لن يكون إلا مؤمنًا واثقًا، مهما حفّت سبيله من أشواكٍ جارحةٍ أو قاتلة.

¹ ينظر: قطب، في ظلال القرآن (2271/4).

وفي نموذج الرجل الصالح الوارد ذكره في سورة (يس) تطبيقاً ناصحاً للوضوح، لمن جاد بروحه في سبيل شهادة حق وثق بصحتها حتى كأنه عاينها قبل مماته كما بعده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ لِي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾¹.

إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم، فجاءهم رجلٌ من أقصى المدينة يسعى، لينصرهم من قومه...، {قال يا قوم اتبعوا المرسلين}: يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم، {اتبعوا من لا يسألكم أجراً} أي: على إبلاغ الرسالة، {وهم مهتدون} فيما يدعونكم إليه، من عبادة الله وحده لا شريك له. {وما لي لا أعبد الذي فطرني} أي: وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له، {وإليه ترجعون} أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

{أأخذ من دونه آلهة} استفهام إنكارٍ وتوبيخٍ وتقريع، {إن يردن الرحمن بضرٍ لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون} أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئاً. فإن الله لو أرادني بسوء، فلا كاشف له إلا هو، وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه، {إني إذا لفي ضلال مبين} أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله².

لقد كانت رسالة الرجل واضحةً وهو يصدحُ داعياً إلى الإيمان بالله، الذي هدى الرسل وبعثهم للناس هداة، والذي يحيي ويميت ويبعث من في القبور، والذي يستحق العبودية دون سواه، والذي بيده الضرُّ والنفع وحده، جلٌّ في علاه.

¹ سورة يس، الآيات (20-24).

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (570/6).

وحقٌ من الله أن ينصر من نصره، وأن يصدّق من صدقه، ففي المشهد التالي يلقي الرجل الساعي جزاء سعيه جناتٍ يتتعمّ فيها، لكنّه ما زال يسعى، ويتمنى لو عرف قومه ما آل إليه، وما سيؤول إليه كل مؤمنٍ واثقٍ بربه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾¹.

إنّها كرامةٌ ما بعدها كرامة، تحتُ خطي كل داحٍ للخير، وتعزّز الثقة بمعية الله في قلوب المؤمنين به، مبشرةٌ أنّه ليس بعد العسرِ إلا يسر.

المطلب الثالث: ثقة أم موسى عليه السلام بحفظ الله لابنها ورعايته:

ومن قلب الأمّ المؤمنة المحتسية يُستقى نموذجٌ بالغ الأثر، يُجيشُ عاطفةً كلّ أمٍّ وأبٍّ، إشفاقاً ورحمةً ورجاءً، إنها قصة أمّ النبيّ الكريم موسى عليهما السلام، والتي كانت ذات بدايةٍ مُحرقّة، ونهايةٍ مشرقة.

يقصُّ علينا القرآن الكريم قصّة حياة سيدنا موسى عليه السلام في مواضعٍ مختلفة، ويوليها عنايةً خاصّةً، لما فيها من دروسٍ للمؤمنين، وتسليةٍ عن فؤاد نبيّنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم.

وتبدأ ظهور قوة الثقة بالله في شخصية السيدة أم موسى مع أول ظهور لها، في حادثة إخفاء موسى الرضيع عن أعين جنود فرعون، تحسّباً من بطشهم به، تنفيذاً منهم لأمر الطاغية فرعون بقتل المواليد الذكور من بني إسرائيل.

إنّ الابتهاج ردة فعلٍ فطريةٍ عند تلقي نبياً قدوم مولودٍ جديدٍ في العائلة، لكن، تحت غطاء الظلم والبغي، تختلّ الموازين، فالأمُّ لا تملك أن تفرح، وهي تبحثُ عن سبيلٍ للخلاصِ بوليدها،

¹ سورة يس، الآيات (25-27).

بدلاً من الإقبال على ضمّه وتغذيته، لكنّ أم موسى امتثلت لأمر الله راضيةً واثقةً بحكمته،
وبجميل حفظه ورعايته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا
تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾¹.

إن الله تعالى أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن
تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادتها إياه؛ وأي ذلك كان، فقد فعلت
ما أوحى الله إليها فيه، واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل، (إنا رادوه إليك وجاعلوه من
المرسلين) يقول: إنا رادو ولدك للرضاع، وباعثوه رسولا إلى من تخافينه عليه أن يقتله،
وفعل الله ذلك بها وبه².

لقد مرّت بها لحظاتٍ ضعفٍ عليها السلام فخافت، وكادت أن تفقد صوابها، وهي تتخيل
ما حلّ بوليدها، وتجابه تلاطم أمواج الأمومة النائرة في قلبها، لكنّ الله كان معها، ولم يخيب
رجاءها وقد وثقت به وامتثلت لأمره عزّ وجلّ، فربط على قلبها وهذا من روعها.

وهذا طبيعي، فالمؤمنُ الواثق برّبّه يتميّز عن غيره ممّن تعلّقت قلوبهم بغير الله، أنّه
سريعُ الإيابِ إلى الله، في قوّته وضعفه، في فرحه وحزنه، وإن هبّت رياحُ الخوفِ والقلق،
سرعانَ ما تتضبط بوصلته لتتجه إلى حمى الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِحًا إِن كَادَتْ لِتُبَدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾³.

سبحان من جمع في قلب تلك الأم الصابرة، الخوف والتصديق، والثقة بالله والرجاء، فقد
خافت، لكنها وثقت، فصدّقت فألقت.

¹ سورة القصص، الآية 7.

² الطبري، جامع البيان (519/19).

³ سورة القصص، الآية 10.

"فإن فعلها هذا هو عين ثقتها بالله تعالى، إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها وفلذة كبدها في تيار الماء، تتلاعب به أمواجه، وجريانه إلى حيث ينتهي أو يقف"¹.

ويتحقق وعد الله، ويحفظ لأم موسى ابنها، رضيعاً، ورجلاً، وتقر عينها به، وتحمد الله اللطيف الخبير. ففي عُقر قصر فرعون، حفظ الله كليمة موسى عليه السلام، فربى فرعون بيديه الوليد الذي ارتعدت فرائضه سنوات خشية محياه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾².

فمنذ مولده، استحوذ عليه السلام على محبة الناس بمن فيهم أعداؤه، فقد حفظه الله بمحبة منه. قوله تعالى: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾³.

وعندما قتل عليه السلام نفساً من غير قصد، حفظه الله من القصاص، ونجاه ليصطفيه. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ لَيْلًا فِي مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ﴾⁴.

وعند لحظة الحسم مع فرعون وجنوده، حفظه تعالى ومن آمن معه، لتعلو بهم راية الحق، ولتقر عين أم موسى ولا تحزن، فقد حقت كلمته جلّ وعلا، أنه لا يرد من وثق به خائباً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾⁵.

¹ ابن القيم، مدارج السالكين (142/2).

² سورة القصص، الآية 9.

³ سورة طه، الآية 39.

⁴ سورة طه، الآية 40.

⁵ سورة الشعراء، الآيتان 61 و 62.

المطلب الرابع: ثقة مريم عليها السلام بالبراءة في معجزة حملها:

ومن حياة الصالحين تتعدد النماذج، إناثًا وذكورًا، من أقطاب الأرض كافة، وفي أزمنة مختلفة، إذ تلتقي النفوس الواثقة بالله، على مائدة الإيمان، يتغذى نورها من الزاد ذاته، فتتعرّز ثقنها وتمضي هانئة راضية.

ومن هذه النماذج الرّاقية، نعيشُ مع السيدة العفيفة الزكية، مريم البتول عليها السلام، لتجسد لنا نموذج الواثقة بالله تعالى، في أشد ابتلاءٍ قد يلمُّ بفتاة طاهرة.

وهي ابنة لأبوين صالحين، عمران وزوجته المعروفين بالتقوى، وهي إجابة دعوة أمّها الواثقة بقبول الله مريم، لتكون الفتاة المنذورة لعبادته، والمحمية وذريّتها من الشيطان الرجيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِن كَانَ الذَّكَرُ كَأَلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۗ﴾¹.

وقد صور لنا القرآن الكريم مشهدًا من قصة السيدة مريم، في مراحل حياتها، وكيف حظيت بحفظ الله لها، وفي معجزة حملها بسيدنا عيسى عليه السلام، تضمنت الأحداث في طياتها، الدهشة والخشية، والنقّة والحكمة، ففي حوارها عليها السلام مع جبريل عليه السلام وقد تمثّل لها بشرًا سويًا، نعيشُ مع مريم الفتاة، وهي تلممُ نفسها حياءً وخشية، وقد رابها أمره وظنّت به الظنون، وفي قلب الحدث، لم يثنها الدهول عن التوجه لخالقها، فهي من وثقت به، وهو من رعاها منذ مولدها ويسر لها سبيل الهدى. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ﴾².

¹ سورة آل عمران، الآية 36.

² سورة مريم، الآية 18.

"وقولها: (أعوذ) أي: ألبأ وأعتصم بالله منك؛ لأنني أخاف أن تفنك بي، أو تعدي علي وأنا ضعيفة لا حول لي ولا قوة إلا بالله، فأستعيز به منك. والمؤمن هو الذي يحترم الاستعاذة بالله ويقدرها، فإن استعذت بالله أعاذك، وإن استجرت بالله أبارك"¹.

وما كان الله ليرد استجارتها به، فجاءت البشرية، إنه مبعوث الله إليها من بين نساء الأرض، لينفخ فيها من روح الله، كلمةً منه، نبيًا مكرّمًا يسمّى باسمها، عيسى ابن مريم، وتكون قصة مولده معجزةً لا تتكرر حتى آخر الزمان.

ولا شك أن السيّدة مريم على قوّة إيمانها وثقتها برّبها، إلا أنها عاشت لحظاتٍ وهنّ عابرة، وهي تقاسي هولَ موقفِ الولادة، الذي لم تكن عاينته بأي حالٍ قبل ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِئَعِ النَّحْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾².

لقد تمنّت الموت في تلك اللحظات، ليس اعتراضاً على قضاء الله، فهي المحتسبة الوائقة من نعومة أظافرها، ولكنه الضعف البشري في حالته الفطرية، عندما يشتدّ الخطب، فلا يستسلم له ويستذكر فوراً معية الرحمن اللطيف المنان.

وقضى الله حمل عيسى ثم مولده على عنايةٍ منه ومباركة، حتى حلّ اليوم الذي ترجع فيه مريم عليها السلام بوليدها الكريم، إلى قومها، تواجه نبال تطلعاتهم وأسننتهم المرتابة، وهي من قضت حياتها تقيّة مصونة لا يُنبسُ سوءاً عن عفتها ببنت شفة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٧﴾ يَا آخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا ﴿٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١٠﴾﴾³.

¹ الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ) تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، سنة النشر 1997، 20مج (9055/15).

² سورة مريم، الآية 23.

³ سورة مريم، الآيات (27-30).

إنّ تقّتها العظيمة بالله منذ البدء جعلتها تستسلم لكل ما أمرها الله به، فقد تلّقت بشارة حمل ابنها عليه السلام بحبٍّ ورضى، ثم تحمّلت عناء ولادته وحيدةً عن البشر، وتوجهت به نحو قومها ثابتة الخُطى بثبات تقّتها بالحكيم العليم، فهي تتق أن الله معها ليدافع عنها ويثبت براءتها، وما كان الله ليُخَيِّبها وهو الذي قدر لها كل هذا، وهي من تفهّمت قضاءه بأن يكون هذا الابن معجزة الله لقومها وداعيتهم إلى الإيمان باسم الله ومشيتته.

ويُنطق الله الرضيع في مهده، ليصدق ببراءة أمه، ويزيدُ إلى كرامتها، كرامةً أعظم، وتشریفاً، يُحكى عنها في آياتِ قرآنٍ كريمٍ تُتلى حتى قيام الساعة، وهي الواثقة العفيفة، وهي من تستحق.

المبحث الثالث

نماذج لغير الواثقين بالله

عندما تنعدم الثقة بالله، فإنّ النفس تلقائياً ستلجُ في غيبوبةٍ من ضنك الحياة، فكيف لها أن تطمئن غير واثقةٍ بمن بيده الرزق، وإجابة الدعاء، والنصر والرحمة، والهداية والتوفيق، وكشف الضرّ، والأمر كلّه إليه!، إنه الخسران العظيم، في الدنيا والآخرة. ومن نماذج غير الواثقين بالله:

أولاً: جماعة من قوم قارون:

وهم جماعةٌ فتنّتهم كنوز قارون وأملاكه، فتمنّوا أن يكون لهم مثلها، طائنين أنه ذو حظّ عظيم بما حازه من ثروات، وهم بذلك لم يتقوا بالله، الذي جعل هذا المال ابتلاءً له، وما هو بذى حظّ عظيمٍ وقد كفر بالله عزّ وجلّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾¹.

"لقد باهى قارون الناس، فخرج على قومه في موكبٍ بهيٍّ، في زينةٍ عظيمةٍ وأبهةٍ واضحة، وتجمّلٍ باهر، في الملابس والمراكب، هو وحاشيته، بقصد التّعالي على قومه، وإظهار الترفّع والمهابة، فاغتر الجهلة أهل الدنيا وزينتها به وبمظاهره، وتمنّوا ما لديه وقالوا: يا ليت لنا من الثروات والأبهة ما لقارون، لنتمتّع بها مثله، فإنه ذو نصيب وافر من الدنيا.

وقال الفريق الآخر، وهم أولو العلم والمعرفة بالله تعالى وبحق طاعته والإيمان به زاجرين الجهلة الذين تمنّوا حال قارون: (ويلكم)، وهذه كلمة زجر، ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً، يلقاه في الدار الآخرة، وهو أفضل مما تتمنّون، ويكون حال المؤمن العامل الذي ينتظر ثواب الله خيراً من حال صاحب الدنيا فقط، ولكن لا يتلقّى هذا الثواب العظيم أو الجنة إلا

¹ سورة القصص، الآيتان (79-80).

الصابرون على طاعة الله، الرّاضون بقضائه وقدره، في كل ما قسم من المنافع والمضارّ، المترفّعون عن محبة الدنيا المؤثرون لها¹.

جماعةٌ من قوم موسى عليه السلام ثانياً:

ومن نماذج غير الواثقين بالله، جماعةٌ من أتباع سيّدنا موسى عليهم السلام، ضعفت ثقتهم بالله تعالى، حتى تخاذلوا عن تنفيذ أمرٍ رسولهم بدخول الأرض المقدّسة، خوفاً على حياتهم، فكانوا مثالاً لمن لا يثقُ بمعيةِ الله، ووعدِه لهم بالنصر والتمكين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾².

"قال المفسرون: إن عشرة من النقباء نقضوا العهد، وقالوا لئبي إسرائيل: رأينا حصونا منيعة وجبابرة، ولا يدان لكم بهم، فجبُن القوم وخافوا، ولم يثقوا بنصر الله، وقالوا لموسى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون"³.

فهم بمخالفتهم هذه، أعلنوا أنّ قلوبهم حقيقةً غير موصولةٍ بالله، إنّما بمتاع الدنيا ومعاشها، ورغم أنّ بين ظهرانهم نبياً من أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، ورغم أنّهم عاينوا معجزاته بأنفسهم، إلّا إنّ جوهر الثقة بالله لم يتمكن من قلوبهم، فلم تمتثل جوارحهم لأوامر الله تعالى.

¹ الزحيلي، التفسير الوسيط (1939/3).

² سورة المائدة، الآية 24.

³ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن (174/2).

خاتمة

إنّ من فضله وعظيم لطفه جلّ وعلا، أن تمّ التوصل من خلال هذه الدراسة المتواضعة الى نتائج، آتت أكلها في تعزيز الثقة بالله تعالى، في نفسي أولاً، وعساها كذلك في نفس قارئها.

ويمكن إجمال هذه النتائج فيما يأتي:

* أهمية الثقة بالله تعالى في كل تفاصيل حياتنا، كالثقة برحمته، وبحمايته ونصره، واستجابته الدعاء جلّ وعلا، وكالثقة برزقه، وما عنده من ثواب وعقاب. فالمؤمن حقاً، هو من يعيش بقلبٍ عامرٍ بالثقة بالله، سعيداً راضياً بكل ما آتاه، يرفلُ في كنفِ قربه ورعايته جلّ وعلا، مسلماً إليه جميع أمور محياه ومماته ومعاده.

* القرآن الكريم، كتاب حياةٍ متكامل، لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وقد أمدنا بالوسائل اللازمة لتعزيز هذه الثقة بالله، كي تكون لنا منهجاً خالداً صالحاً لكل زمان ومكان، فتعزيز الثقة يحتاج منهجاً ربانياً ليُتبع على هدى، ويبيء سالكه بالفلاح في الدنيا والآخرة.

وهي وسائلٌ متاحةٌ، تمتد آثارها لتزهر في كل جوانب حياتنا. وقد تلخّصت هذه الوسائل في أخذ العبرة والعظة من مصائر الأمم السابقة، والقيام بالعبادات، والترغيب والتبشير، والتفكير والتأمل في النفس والكون، وترسيخ العقيدة السليمة في النفوس.

* لتعزيز الثقة بالله ثماراً يتذوقُ بهيَّ طعمها من عاينِ الثقة بربه اعتقاداً وسلوكاً، ويمتدُّ أثرها ليشمل الحياتين، فمن ثمارِ الدنيا ما يعيشهُ الفرد كالرضى بكل ما يصيبه من سراء أو ضراء، والإياسُ ممّا في أيدي الناس، وطمأنينة القلب. ومن الثمار التي يجنيها المجتمعُ ككل، سيادة المحبة والتكافل بين الناس، وتحقيق الهيبة والتمكين.

أمّا عن الثمارِ الكبرى لتعزيز ثقة المؤمنِ بربه، فتتجلّى بتحقيق وعد الله في الحياة الباقية، فينالُ الوائقُ السلامَ والرضوان، ولقاءَ الله عزّ وجلّ، ويخلدُ في جناتِ النعيم.

وكما أنّ من يزرعُ طيباً يجني طيباً، كذلك من يزرعُ خبيثاً لا يجني إلا خبيثاً، فإنّ لانعدام الثقة بالله ثمارٌ سلبية على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

* يقدم لنا القرآن الكريم، نماذج عملية من حياة الوائقين بالله في عصورٍ مختلفة، وما النماذج المطروحة ببعيدةٍ عن حياة كل واحدٍ منا، فإله قائم منذ الأزل بصفاته جلّ وعلا، وهو عند ظن كل من أحسن الظن به، وعند ثقة كل من وثق به.

ومن حياة الأنبياء، تمّ تسليط الضوء على مواقف نموذجية للثقة عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونوح، وإبراهيم، ويعقوب عليهم السلام جميعاً. وكذلك من حياة الصالحين، كما في قصة ناصح صاحب الجنين في سورة الكهف بالرزق، وقصة الرجل الساعي في سورة (يس) مصداقاً برسالة القرية الثلاثة، وقصتي أم موسى ومريم عليهم السلام.

ثمّ تمّ التمثيل بنماذج لشخصيتين لا تثق بالله عزّ وجلّ من القصص القرآني، وكيف كانتا عبرة لكل معتبر في زمانهما، وكل زمان.

هذا، وإنّ الحمد لله من قبلُ ومن بعد، سبحانه، الرحمنُ مُعلّم القرآن، ذو الجلال والإكرام.

مسرد الآيات الكريمة

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
33	4	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتُونَكَ بِمَنْ يُؤْتُونَكَ ﴾
27	21	البقرة	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
64	46	البقرة	﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
14	83	البقرة	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
14	83	البقرة	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾
35	110	البقرة	﴿ وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
14	118	البقرة	﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
32	136	البقرة	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
39	155	البقرة	﴿ وَيَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾
28	165	البقرة	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾
36	183	البقرة	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
36	184	البقرة	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
21	186	البقرة	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾
31	213	البقرة	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾

39	223	البقرة	﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
15	249	البقرة	﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَمُوا اللَّهَ كَرَّ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثِيرَةً بِأَذْبِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
20	13	آل عمران	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَيْنِ الْأَتَقَاتِ فَعَهُ تَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنِ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾
13	22	آل عمران	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
85	36	آل عمران	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾
38	97، 96	آل عمران	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تَخْتَلَفُ فِيهِ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
23	145	آل عمران	﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾
13	159	آل عمران	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
12	173	آل عمران	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾
31	184	آل عمران	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾
58	36	النساء	﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾
65	122	النساء	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾

26، 31	136	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾
89	24	المائدة	﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾
63	119	المائدة	﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
44	11	الأنعام	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾
40	48	الأنعام	﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ءَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
28	71	الأنعام	﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْتَبِهْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِّرْنَا لِلنَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
27	162	الأنعام	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
29	180	الأعراف	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَبُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
66	4-2	الأنفال	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
30	9	الأنفال	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾
77	40	التوبة	﴿ إِلَّا تَتُوبَ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ءَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

60	51	التوبة	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
37	60	التوبة	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ فُلُؤُهَا فِي الرِّقَابِ وَالْعَدِيمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
58	71	التوبة	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
37	103	التوبة	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾
65	26	يونس	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
70	72، 71	يونس	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
33	107	يونس	﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
22	6	هود	﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾
71	39، 38	هود	﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٤٠﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾
11	17	يوسف	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
74	18	يوسف	﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

75	83	يوسف	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾
75	87، 86	يوسف	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزِنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَبْنَؤُا أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
68	87	يوسف	﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
63	24	الرعد	﴿ سَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾
53	28	الرعد	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾
22	37	إبراهيم	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
25	42	إبراهيم	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾
28	36	النحل	﴿ وَاقْتَدِ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
40	9	الإسراء	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾
79	40 - 37	الكهف	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا قَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾
64	110	الكهف	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُبْشِرْكُمْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
85	18	مريم	﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيئًا ﴾

86	23	مريم	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِئَعِ الْتَحَلَّةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكَئِنِّي نَسِيًا مَنَسِيًّا ﴾
86	30 - 27	مريم	﴿ قَالَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَأَتُهُ لَفَدَّ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٧٧﴾ يَتَأَخَتِ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿٧٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٧٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٨٠﴾ ﴾
84	39	طه	﴿ وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَذُصِّعَ عَلَيَّ عَيْبِي ﴾
84	40	طه	﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمِثْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴾
19	77	طه	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبْسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾
50	130	طه	﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوبِهَا وَمِنَ آتَائِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾
52	131	طه	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ نَافَى ﴾
30	20، 19	الأنبياء	﴿ وَأَلَّهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾
28	25	الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
39	34	الحج	﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾
39	37	الحج	﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾
62	41، 40	الحج	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾
20	55	النور	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

84	61، 62	الشعراء	﴿ فَلَمَّا تَرَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾
19	62	الشعراء	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾
83	7	القصص	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾
84	9	القصص	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
83	10	القصص	﴿ قَالَ نَعَالٍ ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
88	79، 80	القصص	﴿ فَحَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُورُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُؤْتِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾
23	82	القصص	﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَسُبُّوا اللَّهَ يَسُبُّوا الرِّزْقَ لِمَنْ يَنشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَسَاءَ لَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾
64	5	العنكبوت	﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّحِيبُ الْعَلِيمُ ﴾
41	8	الروم	﴿ أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾
44	9	الروم	﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
19	47	الروم	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾

25	17	السجدة	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
15	10	الأحزاب	﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾
67	5	فاطر	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾
10	14	يس	﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾
81	24 - 20	يس	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهِتَدُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون ﴿١٣﴾ إِنِّي إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ ﴾
82	27-25	يس	﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾
63	58	يس	﴿ سَلَّمْتُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾
72	-101 107	الصفات	﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٢﴾ قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٤﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٥﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَوَدَّعَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٨﴾ ﴾
18	53	الزمر	﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
19، 30	7	غافر	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا ﴿٧﴾ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
36	60	غافر	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾
42	53	فصلت	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

29	11	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
31	13	الشورى	﴿ سَرَّعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَّصَىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾
51، 66	36	الشورى	﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾
60	38	الشورى	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾
54	26	الفتح	﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
56	29	الفتح	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
61	29	الفتح	﴿ قَالَ تَعَالَىٰ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَفَارَزَهُ فَاَسْتَعْلَظَ فَاَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ بِعِجْبِ الزُّرَّاعِ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾
11	14	الحجرات	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا فَلَمْ نُوْتَمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
45	37، 36	ق	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾
40	21	الذاريات	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾
22	22	الذاريات	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾
54	50	الذاريات	﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

30	26	النجم	﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُعٰنِيْ شَفَعَةُ شَيْءٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنۡ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنۡ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى ﴾
31	25	الحديد	﴿ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾
56	9	الحشر	﴿ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِجُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا اُوْتُوْا وَيُوْثِرُوْنَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
57	10	الحشر	﴿ وَالَّذِيْنَ جَآءُو مِنْۢ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًا لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا رَبَّنَا اِنَّكَ رءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴾
29	23	الحشر	﴿ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾
59	8	المتنحة	﴿ لَا يَهْدِيْكُمْ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقْتُلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يُجْرِمُوْكُمْ مِّنۡ دِيْنِكُمْ اَنۡ تَبْرُوْهُمْ وَنُقِطُوْا اِلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِيْنَ ﴾
29	11	التغابن	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنۡ بِاللّٰهِ يَهْدِ اللّٰهُ قَلْبَهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴾
22	17	الملك	﴿ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذُلُوْلًا فَامْسُوْا فِيْ مَنَاجِبِهَا وَكُلُوْا مِنْ رِّزْقِهٖٓ وَاِلَيْهِ النُّشُوْرُ ﴾
67	22	الملك	﴿ اَمَّنۡ يَمْشِيْ مُّكِبًا عَلٰى وُجُوْهِهٖٓ اَهْدٰى اَمَّنۡ يَمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴾
57	25، 24	المعارج	﴿ وَالَّذِيْنَ فِيْ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ﴿٢٥﴾ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُوْمِ ﴾
40	20	المزمل	﴿ وَمَا تَقْدِمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنۡ خَيْرٍ يَّجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَّاَعْظَمَ اَجْرًا ﴾
65	23، 22	القيامة	﴿ وُجُوْهُ يَوْمَئِذٍ نَّٰضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ اِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
33	41، 40	النازعات	﴿ وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ﴿٤١﴾ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوٰى ﴾
30	11، 10	الانفطار	﴿ وَاِنۡ عَلَيْكُمُ لِحَافِيْنَ ﴿١٠﴾ كِرٰمًا كَتِيْبِيْنَ ﴿١١﴾ ﴾
42	21_17	الغاشية	﴿ اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاٰبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَاِلَى السَّمٰوٰءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ اِنَّمَّا اَنْتَ مُدَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾

مسرد الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث الشريف	الصفحة
1	إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟	65
2	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	25
3	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم	32
4	إن الدعاء هو العبادة	35
5	إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك	64
6	رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً	49
7	كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله	78
8	قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض	24
9	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين	45
10	لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت	21
11	يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً	54
12	يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك	51

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، عز الدين الجزري (ت: 630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (ط1/ 1415هـ).

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ).

الأوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/ 1415هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1/ 1422هـ).

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط1/ 1420هـ).

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1/ 1418هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ): سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (ط2/ 139هـ).

التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: 283هـ): تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، بيروت (ط1/ 1423هـ).

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، عملن، سنة النشر 2006.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ): العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت (ط7/ 1426هـ).

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية (1416هـ).

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (ط1/ 1423هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/ 1403هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (ط1/ 1404هـ).

الحجازي، محمد محمود: **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، بيروت (ط 10/ 1413هـ).

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ): **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط2/ 1422هـ).

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، (ط1/ 1410هـ- 1990م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة (ط1/ 1421هـ).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (ط1: 1987م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَإِماز (ت: 748هـ): **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة (ط1427هـ).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخرالدين خطيب الرازي (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط3/ 1420هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت (ط1/1412هـ).

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط6/1422هـ).

رضاء، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ط: 1990م).

الرومي، محمد بن إبراهيم بن سليمان: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية (ط1/1434هـ-2013م).

الرويشد، أسماء بنت راشد بن عبد الرحمن: طريقك إلى تقوية إيمانك، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت (ط1/1408هـ).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق (ط1/1422هـ).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين (ط15 / 2002م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين (ط15 / 2002م).

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة (ط9 / 1421هـ).

السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (ت: 1376هـ): بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط4 / 1423هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (ط1 / 1420هـ).

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السلمان، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت: 1422هـ): مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ط12 / 1418هـ).

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية (ط1 / 1418هـ).

ابن شاکر، لمحمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب
بصلاح الدين (ت: 764هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت
(ط1/ 1974م).

شرف الدين، جعفر، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان
التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بيروت (ط1/ 1420هـ) (7/220).

الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، سنة
النشر 1997.

أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت: 369هـ):
طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين
البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط2/ 1412هـ).

صوفي، عبد القادر بن محمد عطا: المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام (ط1/ 1422هـ)-
1423هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): جامع
البيان، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر
والتوزيع والإعلان (ط1/ 1422هـ).

الطنطاوي، علي بن مصطفى (ت: 1420هـ): مع الناس، راجعه وصححه وعلق عليه: حفيد
المؤلف مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية
السعودية (ط8/ 1432هـ).

طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (ط1/ 1998م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** الدار التونسية للنشر، تونس (1984هـ).

العاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي (ت: 1398هـ): **بيان المعاني**، مطبعة الترقى، دمشق (ط1/ 1382هـ).

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية (1364هـ).

العدوي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفوط) (ت: 1189هـ): **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت (1414هـ).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): **قواعد العقائد**، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان (ط2/ 1405هـ).

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 6مج (ط4/ 1407هـ).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ).

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ): مرقاة
المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان (ط1/ 1422هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين
(ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني
وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2/ 1384هـ).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ): لطائف الإشارات = تفسير
القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت -
القاهرة (ط17/ 1412هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ):
الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت (ط3/ 1393هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): مدارج
السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار
الكتاب العربي، بيروت (ط3/ 1416هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): البداية
والنهاية، دار الفكر (ط: 1407هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير
القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط2/ 1420هـ).

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): الكليات معجم في
المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة،

بيروت.

اللوح، عطاء طلعت محمد خليل: **الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم**، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة (2016).

مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر (ط: 1423هـ).

مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف: **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

المحاسبى، الحارث بن أسد، أبو عبد الله (ت: 243هـ): **رسالة المسترشدين**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا (ط2/ 1391هـ).

المراغى، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغى**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر (1365هـ).

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر** **بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ملاكوى، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان (ط1/ 1405هـ - 1985م).

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين (ت: 656هـ): **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابى الحلبي، مصر (ط3/ 1388هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط3/ 1414هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا (ط1/ 1402هـ).

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت: 1425هـ): **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**، دار القلم، دمشق (ط8/ 1420هـ).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو 395هـ): **الوجوه والنظائر**، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط1/ 1428هـ).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط1/ 1415هـ).

الوعلان، عبد المجيد بن محمد: **الآيات الكونية دراسة عقديّة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (1432هـ).

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Strengthening Trust in God
Objective Study**

**By
Iman Salim Rashed Al-Issa**

**Supervised by
Dr. Odeh Abdullah**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of
Islamic Law (Osul Aldin), Faculty of Graduate Studies, An-
Najah National University, Nablus, Palestine.**

2018

**Strengthening Trust in God in the Holy Qur'an
Objective Study**

**By
Iman Salim Rashed Al-Issa**

**Supervised by
Dr. Odeh Abdullah**

Abstract

This study focuses on strengthening our trust in God as a subjective study in the Holy Quran. It is one of the values of the Holy Quran which seeks to strengthen our inner self. In addition, the Holy Quran is the book of life in which there are paths of guidance. They are enough to enhance the right values which make humankind better regardless to time and place.

The issue of the interest of the Holy Quran in strengthening our trust in God is clarified by reading the Quranic verses and then analyzing them starting from clarifying the concept of the Holy Quran of the concept of having trust in God. It is done by employing the words related to those issues which are part of the life of the society and individual such as trusting God's mercy, solidarity and answer to our prayers.

Then, there are the details of the ways of strengthening our trust in God which the Holy Quran called for; a long with mentioning models and results as a way to solidify the sane creed, perform different worships. It is done by invitation and intimidation, contemplating in the universe and taking lessons from the fates of the previous people.

Then, there is a simplification of the results of strengthening our trust in God in this life for the society and individual and in the afterlife

considering it an incentive to the prize of the people who have a strong trust God. Also, the negative results of the lack of trust in God can be lessons warning from falling in great guilt.

In the last chapter, models of the stories of the past descendants including the honorable prophets and the good worshippers of God are studied to take lessons about having trust in God. Also, lessons can be taken from other models of the people who don't have trust in God to learn from their negative results.

In short, the essence of this study is the importance of having trust in God and how to strengthen it in ourselves in order to live in dignity facing all the problems calmly in the shadow of the mercy of God in this life and in the other.